

الجملة الفعلية المحولة^(١)

حدُّها:

يقصدُ بالجملة الفعلية المحولة تلك الجملة الاسمية التي يدخلُ عليها أحدُ الأفعالِ الناسخةِ (كان وأخواتها).

وهذه الأفعالُ تنصبُ خبرَ الجملة الاسمية؛ لذلك فإن النحاة يدرسون هذه الجملة تابعةً للجملة الاسمية؛ لأنه يلزمها بالضرورة جملةٌ اسميةٌ تامةٌ الركنين.

يضع النحاة لهذه الجملة عناوينَ بينها قاسم مشترك، وهو نصبُ خبرِ المبتدأ، فقد يضعون لها عنواناً: (الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر)^(٢). حيث يحرص العنوانُ على ذكر الأثر الإعرابي لهذه الأفعال، وقد يوضع لها عنوانٌ: (نواسخ الخبر)^(٣)، حيث تؤثر إعرابياً في الخبرِ بخاصة -بلا خلاف-، أو أن ذلك تأثراً بالمعنى اللغوي للنسخ وتطبيقه نحوياً، حيث يعنى به الإزالة؛ لإزالتها حكمَ الخبر^(٤)، كما أزال بعضُ الحروفِ (إن وأخواتها) حكمَ المبتدأ.

- (١) الكتاب ١ - ٢٣، ٤٥، ٢٥٨ / ٢ - ١٥٣ / المقتضب ٣ - ٩٦ وما بعدها / ٤ - ٨٦ وما بعدها / ٣ - ٧، ١٤٩ / الواضح ٦٣ / اللمع في العربية ١١٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٨٥ / العوامل المائة ١٠٥، ٢٧٩ / شرح المقدمة المحسبة ٢ - ٣٢٧، ٣٤٩ / المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٣٩٧ / شرح عيون الإعراب ٩٩ / المفصل ٧٢، ٢٦٣ / أسرار العربية ١٣٢ / المرتجل ١٢٤ / الفصول الخمسون ١٨٣ / الهادى في الإعراب ٦٧ / المقدمة الجزولية في النحو ١٠٢ / شرح ابن يعيش ٧ - ٨٩ / الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٣٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٥٥، ٢ - ٢٩٠ / المقرب ١ - ٩٢ / التسهيل ٥٢ / عمدة الحافظ ٩٨ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ - ٦٦١ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٦ / شرح ابن الناظم ١٢٨ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٥٧ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٦١ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٤٨ / شفاء العليل ١ - ٣٠٥ / الجامع الصغير ٥٣ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٣٧ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ - ١٦٣ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٢٧ / شرح القمولى على الكافية ٢ - ٣١٢ / الفوائد الضيائية ١ - ٤٣٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٧٢ / شرح الملحمة البديرة ٢ - ١٥ / شرح التحفة الوردية ١٦٨ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٧٨ / شرح التصريح ١ - ١٨٣ / الهمع ١ - ١١٠.
- (٢) يرجع إلى: التسهيل ٥٢ / شرح ابن عقيل ١ - ٩٨ / الهمع ١ - ١١٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٣.
- (٣) الهمع ١ - ١١٠.
- (٤) حاشية الحضري على ابن عقيل ١ - ٩٨.

وقد آثرت لمثل هذا النوع من الجملِ مصطلحَ (الجملة الفعلية المحولة) لأحد سببين، أو لهما مجتمعين:

أولهما: خصائصُ هذه الجملة؛ أنها جملةٌ اسميةٌ صدرتُ بفعلٍ - على الأرجح - ناسخٍ لخبرها، فهي جملةٌ فعليةٌ محوَّلةٌ عن الاسمِية بتصدر هذه الأفعالِ الناسخة لها، حيث تختص هذه الأفعالُ بالجملةِ الاسمِية، ولا بُدَّ من ذكرٍ مخبرٍ عنه، ومخبرٍ به، أى: مبتدئٍ وخبرٍ، فهي لذلك جملةٌ فعليةٌ محولة.

والآخر: أن هذه النواسخُ التي صدرت بها الجملةُ الاسمِيةُ - سواءً أكانت حروفًا أم أفعالًا إنما هي أدواتٌ، لكن بعضَ هذه الأدواتِ محوَّلٌ عن الفعلية، وهي (كان وأخواتها)، وهي ما تزالُ تحتفظُ بصورتها بين الأفعالِ التامة^(١)، وإن شئنا الدقة فإننا نقول: إن بعضها ما زال يحتفظ بتمامه بين الأفعال، فأصبحت هذه الأدواتُ الناسخةُ (كان وأخواتها) محوَّلةً عن الفعلية. ويتفق جمهورُ النحاة على أن المذكورَ فى هذا القسمِ إنما هو أفعالٌ، ويستدل على فعليتها بما يستدلُّ به من علاماتِ الأفعالِ، حيث:

- إسنادها إلى ضمائرِ الرفعِ البارزة، نحو: كنتُ، كنتَ، كنتِ (تاء الفاعل)، وكُنَّا (ضمير المتكلمين)، وكُنَّ (نون النسوة).

- إلحاقُ تاءِ التانيثِ الساكنةِ بها، فتقول: أصبحتِ الشمسُ مشرقةً.

- يتصرف كثيرٌ منها إلى الماضى والمستقبل، فتقول: كان، ويكون، وكُنْ، وأصبح، ويصبحُ، وأصبحَ.

- دخولُ بعضِ الحروفِ عليها، وهى التى لا تدخلُ إلا على الأفعال، نحو: قد، والسين، وسوف، فتقول: قد يكون المجتهدُ أولَ فرقة. سأضحى متوجهًا إلى المحاضرة، سوف أبيت سهرانَ على راحةِ المريض.

وفى إيجازِ مُسبق يكون المبتدأُ فى هذه الجملةِ مرفوعًا، أما الخبرُ فإنه يكون منصوبًا.

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٨.

أفعالها:

يتفق النحاة على ثلاثة عشر فعلاً تؤدي هذا الأثر الإعرابي، تقسم إلى ثلاث مجموعات:

الأولى: ثمانية أفعال تعمل بلا شروط، وهي: كان، أصبح، أضحى، ظل، أمسى، بات، صار، ليس.

الثانية: أربعة أفعال تعمل بشرط أن يتقدمها نفي، وهي: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك.

الثالثة: فعل واحد يعمل بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية (الوقتية)، وهو ما دام.

ذكرنا أن النحاة قد اتفقوا على ثلاثة عشر فعلاً ناقصاً ناسخاً مقسمة إلى ثلاث مجموعات، لكنه قد يلحق بها أفعال أخرى، وهالك تفصيلاً للأفعال الناقصة الداخلة على المبتدأ والخبر فتنبص الخبر مقسمة في مجموعاتها الثلاث:

المجموعة الأولى:

ثمانية أفعال ناسخة تؤدي هذا العمل الإعرابي بلا شروط؛ إلا من التوجه المعنوي أو الدلالي الذي يجعل أحدها تاماً، وهذه الأفعال هي: كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، و صار، وليس.

حيث تنصب هذه الأفعال الخبر مطلقاً، سواءً أكانت مثبتة أم منفية، صلة لـ(ما) الظرفية أم لا، جملة تامة أم متعلقة، جملة لها محل من الإعراب أم لا محل لها، ما دامت تحتاج في معناها إلى منصوب يكمل جملتها.

وتفصيل هذه الأفعال:

كان:

يُفيد توقيت حدوث معنى ركني الجملة مقترنين في الزمن الذي وضعت له، إن ماضياً وإن حاضراً وإن مستقبلاً، فمعناها ليس بفعل وصل منك إلى غيرك، وإنما تصرف الأفعال لقوتها^(١).

(١) المقتضب ٣ - ٩٧، ٤ - ٨٦.

(كان) أمُّ الباب، ويفيد الكينونة - بمعنى الوجودية - من حيث مدلولُ الجملة التي لحقت بها في الزمن الذي يدلُّ عليه صيغته، إن ماضيا وإن مضارعا وإن أمرا. وزنه (فَعَلَ) بفتح العين، ومن النحاة - الكسائي - من يرى أنه على وزن (فَعَلَ) بضم العين.

ومثاله أن تقول: كان المسلمون ملتزمين بالقرآن الكريم؛ والهدى النبوى. (المسلمون) اسم كان مرفوعٌ، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم. (ملتزمين) خبرٌ كان منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الروم: ١٣]، حيث (يكن) فعلٌ مضارعٌ ناقصٌ ناسخٌ مجزوم، وعلامةُ جزمه السكون، اسمه مؤخر وهو (شفعاء) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، وخبره مقدمٌ شبهُ الجملة (لهم). وكذلك: ﴿كَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ اسم الفعل الماضى الناقص (كان) هو واو الجماعة، وخبره (كافرين) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء، وشبهُ جملة (بشركائهم) متعلقةٌ بالكفر.

— فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الروم: ١٠] جملتان فعليتان محولتان:

الأولى: كان عاقبة الذين... أن كذبوا، وفيها اسم (كان) المؤخر المصدر المؤول (أن كذبوا...)، أما خبر (كان) المقدم فهو (عاقبة)، وهو منصوب.

والأخرى: كانوا بها يستهزئون، وفيها (كان) فعلٌ ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى على الضم، و (واو الجماعة) ضميرٌ مبنى فى محلِّ رفع، اسم (كان)، والجملة الفعلية (يستهزئون) فى محلِّ نصبٍ، خبر (كان).

ولتلاحظ:

— ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١) [المائدة: ٧٩].

خبر (كان) الثانية.

(١) (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الضم، و واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. =

— ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(١) [الأعراف: ٥].
 (دعوى) اسم كان مرفوع بضممة مقدره، وخبرها المصدر المؤول (أن قالوا)، ويجوز العكس.

— ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾^(٢) [يونس: ٦١] شبه جملة (في شأن) خبر تكون، واسمه محذوف، وضمير المتكلمين (نا) اسم (كان) الثانية، وخبره المنصوب (شهودا).

— ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

— ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٣) [القصص: ٨٦]. الجملة الفعلية (ترجو) في محل نصب خبر (كان) الأولى، أما (ظهيرا) فهي خبر (تكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

= (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يتناهون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. (عن منكر) شبه جملة متعلقة بالنهاى. (فعلوه) فعل ماض مبني على الضم، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لمنكر. (لبئس) اللام حرف قسم وتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. (بئس): فعل ماض مبني على الفتح. (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم، و (واو الجماعة) ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. (يفعلون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أما المخصوص فهو محذوف.

(١) (إذا) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بدعوى. (بأس) فاعل جاء مرفوع. (جاءهم بأسنا) جملة في محل جر بالإضافة. (إننا) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (كنا) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، اسم كان. (ظالمين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وجملة كان واسمها وخبرها في محل رفع، خبر إن.

(٢) جملة (كنا عليكم شهودا) في محل نصب على الحالية.

(٣) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (كنت) كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، اسم كان. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (يلقى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة =

— ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ (٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٤، ٥].

— ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾^(١) [الأنعام: ١٣١].

فإن أريد بـ (كان) ثبت أو: وقع أو كفل أو غزك كان تاماً، نحو: سرت في الطريق فإذا كان باب المنزل دخلت، أى: إذا ثبت، أو وقع. . .

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، أى: إن حصل ذو عسرة، فكان فعلٌ ماضٍ تام مبني على الفتح، (ذو) فاعله مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة.

— في قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [الروم: ٩].

= مبنى للمجهول. (إليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (الكتاب) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به للرجاء. أو فى محل نصب على التوسع، أو على نزع الخافض. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. (رحمة) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من ربك) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بـرحمة. (فلا) الفاء حرف تعقيبي سببي لا محل له من الإعراب. لا: حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (تكونن) تكون: فعل مضارع مبني على الفتح فى محل جزم، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. (ظهيراً) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للكافرين) اللام: حرف جر مبنى. الكافرين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. وشبه الجملة متعلقة بظهير.

(١) (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: ذلك الأمر، أو: الأمر ذلك، أو: قلنا ذلك. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقيلة مبنى لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف. وخبره جملة (لم يكن ربك مهلك القرى). (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، والمصدر المؤول فى محل رفع، بدل من ذلك، أو فى محل جر بحرف الجر اللام المقدر المحذوف، أو فى محل نصب، بإسقاط حرف الجر. (بظلم) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (وأهلها) الواو واو الابتداء أو الحال. أهل: مبتدأ مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (غافلون) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية فى محل نصب حال.

(كان) الفعلُ الماضي الأولُ تامٌّ بمعنى: وقع أو ثبت أو وجد، فاعله الاسم الموصولُ (الذين) مبنى في محل رفع.

أما (كان) الفعلُ الماضي الثاني فهو ناقصٌ ناسخٌ، اسمه (واو الجماعة) ضمير مبنى في محل رفع، وخبره (أشدُّ) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. ولكن أحوالٌ أخرى في التركيب تدرس فيما بعدُ.

أصبح:

يفيد التوقيتَ في الصباح، أو اقترانَ مدلول الطرفين معاً في الصباح، وشرطه أن يكونَ على هذه الصيغة (أفعل يُفعل) بضمّ الياء، أى: أصبح يُصبح إصباحاً. أى: يكون مزيداً بالهمزة للتعدية.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠]. (فؤاد) اسمُ أصبحَ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (فارغاً) فهو خبرُ أصبحَ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (١) [المالك: ٣٠].

— ﴿فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣] اسم أصبح

ضمير المخاطبين: أما خبر أصبح فهو (إخوانا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أرأيتم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. رأى: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب، مقول القول. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أصبح) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح. (ماؤكم) اسم أصبح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وضمير المخاطبين مبنى في محل جرٍّ بالإضافة. (غوراً) خبر أصبح منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فمن) الفاء حرف واقع في جواب الشرط للربط مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يأتيتكم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاستفهامية في محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطي في محل نصب، مفعول به لرأى. (بماء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة برأى. (معين) صفة لماء مجرورة، وعلامة جرّها الكسرة.

— ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾^(١) [الحج: ٦٣].
 (تصبح) مضارع (أصبحت)، و (الأرض) اسم (تصبح) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة. (مخضرة) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا أفاد (أصبح) الدخولَ في الصباحِ كان تاماً، وذلك أن تقولَ، لقد نمت مبكراً حتى إذا أصبحتُ قمت من النومِ نشيطاً، حيث (أصبح) فعلٌ ماضٍ تامٌ، وضميرُ المتكلمِ مبني في محلِّ رفعٍ، فاعلٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧].
 أى: حين تدخلون في وقتِ الصباحِ. فواو الجماعةِ في الموضعينِ ضميرٌ مبني في محلِّ رفعٍ، فاعلٌ.

وإذا خرج عن صيغة (أفعل) بزيادة الهمزة صار تاماً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ﴾^(٢) [القمر: ٣٨]. حيث (صَبَّحَ) مضعفٌ العين، فخرج عن صيغة (أفعل)، ولذلك فهو فعلٌ ماضٍ تام مبني على الفتح، وفاعله (عذاب) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، وضميرُ الغائبينِ مبني في محلِّ نصب، مفعول به.

أضحى:

يفيد اقترانَ مدلولِ طرفي الجملةِ معاً في وقتِ الضحى، فإذا قلت: (أضحى محمدٌ ذاهباً إلى الكليةِ) أفاد ذلك ذهابَ محمدٍ إلى الكليةِ في وقتِ الضحى.

ومن أمثله أن تقولَ: أضحيتُ مسافراً إلى القاهرةِ.

أضحى المسافرون مستعدين للتوجهِ إلى المحطةِ.

ويجب أن يكونَ على صيغة (أفعل يُفعل)، بضم حرفِ المضارعةِ، فيصير متعدياً بالهمزة، فإذا بُنى على غيرها كان تاماً.

(١) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول (أن الله أنزل) في محل نصب، مفعول به لثرى لأنها بصرية.

(٢) (بكرة) منصوب على الظرفية.

كما يجب أن يدلَّ على اقترانِ معنى الخبرِ بمعنى المبتدأِ في وقت الضحى، فإذا دلَّ على الدخولِ في وقتِ الضحى كان تاماً، كأن تقول: لَمَّا أَضَحَّتْ توجَّهت إلى الكلية، أى: دخلتُ في وقتِ الضحى؛ ولذلك فإن (أضحى) فعلٌ ماضٍ بنى على السكون، وضميرُ المتكلمِ مبنى في محل رفع، فاعلٌ.

وقد جاء (أضحى) فعلاً تاماً في قولِ عبد الواسعِ بنِ أسامة:

ومن فَعَلَاتِي أَننَى حَسَنُ الْقِرَى إِذَا اللَّيْلَةُ الشَّهْبَاءُ أَضَحَى جَلِيدُهَا^(١)

أى: دخل في وقت الضحى جليدها، فيكون الفعلُ هنا تاماً.

كما أنه قد يدلُّ على معنى البروزِ للشمسِ فيكون تاماً، من ذلك قولُ عمرَ بنِ أبي ربيعة:

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَحْضُرُ^(٢)

أى: فبرز للشمس، (يضحى) فعلٌ مضارعٌ تامٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو.

أمسى:

يفيد التوقيتَ وقتَ المساء، أى: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدأِ في وقتِ المساء،

(١) شرح ابن يعيش ٧ - ١٠٣ / شرح ابن معطى ٢ - ٨٧١ / شفاء العليل ١ - ٣٠٨ / الأشموني ١ - ٢٣٦ / (من فعلاتي) جار ومجرور بالكسرة المقدرة مضاف، ومضافٌ إليه مبنى في محل جر. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (أننى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. والنون: للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، اسم أن. (حسن) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر. (القرى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (إذا) ظرف زمان مبنى في محل نصب تضمن معنى الشرط. (الليلة) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور، وأرى أنه مبتدأ حيث اسم الشرط غير جازم. (والشهباء) نعت لليلة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أضحى) فعل ماضٍ تام مبنى على الفتح المقدر (جليدها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى في محل جر بالإضافة. والجملة مفسرة للسابقة لا محل لها من الإعراب. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ديوانه ١٢١ / جامع البيان ١٦ - ١٦٢ / معاني الفراء ٢ - ١٩٤ / البحر المحيط ٦ - ٢٧١ / الدر المصون ٥ - ٦١.

ويجب أن يكون على هذه الصيغة (أفعل يفعل)، فتقول: أمسى الطائر عائداً إلى عشته، وأمسى الفلاحُ آيياً إلى بيته. حيث كلُّ من (الطائر والفلاح) اسم (أمسى) مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، أما كلُّ من (عائداً، وآيياً) فهو خبرٌ (أمسى) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

فإذا دلَّ (أمسى) على الدخول في المساء أصبحَ تاماً، كأن تقول: لما أمسيتُ عدتُ إلى منزلي، أى: دخلت في المساء، فيكون (أمسى) فعلاً ماضياً مبنياً على السكون، وضمير المتكلم مبنى في محلِّ رفع، فاعل.

ظل:

يفيد التوقيتَ طولَ النهار، أى: اقتران معنى الخبرِ بمعنى المبتدأِ طولَ النهار، كأن تقول: ظلَّ العاملُ دؤوباً في عمله، أى: أن العاملَ كان دؤوباً في عمله طولَ النهار، فيكون (ظل) فعلاً ماضياً ناقصاً ناسخاً مبنياً على الفتح، و (العامل) يكون اسم (ظل) مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة. أما (دؤوباً) فإنه يكون خبرَ (ظل) منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (١) [النحل: ٥٨] حيث (وجه) اسمٌ (ظل) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (مسوداً) فهو خبرٌ (ظل) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ [الشعراء: ٧١].

وفى (ظل) حين إسناده إلى ضميرِ رفعٍ بارزٍ لغاتٍ، أشهرها:

(١) (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية، مضاف. (بشر) فعل الشرط ماض على الفتح مبنى للمجهول. (أحدهم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة إلى أحد. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (الأُنثَى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة متعلقة بالنبشير. (ظل) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح. (وجهه) اسم ظل مرفوع، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (مسوداً) خبر ظل منصوب. (وهو) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (كظيم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال.

فكُ الإدغام، فتقول: ظَلَلْتُ، بكسر اللام الأولى.

حذف أحد اللامين مع فتح الظاء: ظَلَّتْ. أو كسرهما: ظَلْتُ، أو ضمها: ظَلَّتُ.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]. حيث قرئ (ظل) بالروايات الأربع المذكورة^(١). وفيه (تاء المخاطب) ضمير مبني في محل رفع، اسم (ظل)، و(عاكفا) خبر (ظل) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومثله قوله تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]

فإذا أفاد (ظل) معنى (دام أو طال) كان تاماً، فتقول: ظلَّ اليوم، أى: دام ظلُّه.

بات:

تفيد التوقيتَ طولَ الليل، أى تفيد استمرارَ زمنِ اقترانِ معنى الخبرِ بالمبتدأ طولَ الليلة، أو: ليلةً. فإذا قلت: بات الطائرُ نائمًا فى عشه، دلَّ ذلك على استمرارِ نومِ الطائرِ فى عشه طولَ الليل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، حيث (سُجَّدًا) خبر (يبيت) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبهه جملة (لربهم) متعلقة بـ (سجدا). ومنهم من يرى أن (يبيت) فعل تام، و (سجداً) حال منصوبة، وهو ضعيف.

فإذا أفاد (بات) معنى الدخولِ فى الليلِ كان تاماً، ومنه الوجهُ الضعيفُ فى آيةِ سورةِ الفرقانِ السابقة، فإذا قلت: إذا بتُّ تهيأتُ للنوم، أى: إذا دخلتُ فى الليلِ تهيأتُ... كان فعلاً تاماً.

ومنه قولك: بات القوم، أى نزل بهم. وقول امرئ القيس:

وبات وبأت له ليلةٌ كليلةٌ ذى العائرِ الأرمَدِ^(٢)

(١) يرجع إلى: تفسير القرطبي ١١ - ٢٤٢ / البحر المحيط ٧ - ٣٧٩ / فتح القدير ٣ - ٣٨٤.

(٢) أوضح المسالك ١ - ١٧٩. العائر: القذى فى العين، وقيل: الرمد.

حيث استعمل (بات) في الموضوعين فعلاً تاماً بمعنى الدخول في المبيت. وإذا خرج عن هذه الصيغة (فَعَلَ) كان تاماً، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: ٨١]. حيث (بَيَّتَ) ماضٍ مضعفٌ العين، فأصبح تاماً، ف (طائفة) فاعلٌ (بَيَّتَ) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. و(غير) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

صار:

معناه التحول من صفة إلى أخرى، فهو موضوعٌ في اللغة لإفادته معنى التحول، أما معنى التحول المفهوم من الفعل فإنما لزم من دلالاته على التجدد والحدوث، لا من الوضع، فحصل الفرق بينه وبين غيره من الأفعال^(١)، فإذا قلت: صار الطالبٌ مجتهداً، كان ذلك مفيداً لتحول الطالب من صفة إلى أخرى، حيث كان متصفاً بغير الاجتهاد، ومنه أن تقول: صار الماء ثلجاً، وصارت الشوارعُ نظيفةً، بعد هطول الأمطارِ صارت شوارعُ القريةِ وحلاً.

فإن أفاد (صار) معنى رجع أو ضمَّ أو قطع^(٢) كان تاماً، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] أى: ترجعُ الأمور، فتكون (الأمور) فاعلاً لصار مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة. وشبه الجملة (إلى الله) متعلقة بالصيرورة.

ومنه قول امرئ القيس:

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورُضتُ فذلتُ صعبةً أى إذلال^(٣)

= (بات) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله مستترٌ تقديره: هو. (وباتت) عاطفٌ وفعل ماضٍ مبنى على الفتح، وتاء التانيث حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (له) جارٌ ومجرورٌ مبنيان. وشبه الجملة في محل نصب حال. (ليلة) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كليلة) جارٌ ومجرورٌ بالكسرة، وشبه الجملة في محل رفع، نعتٌ ليلية. ولبيلة مضاف و (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة. (العائر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (الأرمد) نعتٌ للعائر مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) ينظر: حاشية الخضرى على ابن عقيل ١-٩٩.

(٢) التسهيل ٥٣.

(٣) المقتضب ١ - ٧٤ / المحتسب ٢ - ٢٦٠ / الخزانة ٩ - ١٨٧. (رضت) راض: فعل ماضٍ مبنى على =

أى: رجعنا إلى الحسنى، أو انتقلنا، فتكون فعلاً تاماً، فاعله ضمير المتكلمين (نا)، وشبه الجملة (الحسنى) متعلقةٌ بالصيرِ أو الصيرورة.

وقد جاء الفعلُ (صار) تاماً فى قولِ قسِّ بنِ ساعدة:

أَيَقَنْتُ أَنى لَامِحَا لة حيثُ صار القومُ صائراً^(١)

أى: أنى منتقلٌ حيثُ انتقل القوم.

ليس:

لنفى مضمون الجملة فى الحال^(٢)، أى: تنفى حكم الخبر عن المبتدأ فيما نطق فيه من زمن، فإذا قلت: ليس الوقتُ ملائماً، فإنه يعنى: ليس هذا الوقتُ ملائماً، فنفى الملاءمة عن الوقت الحاضر.

ويرفض الزمخشريُّ فكرة تقييد الزمن المنفى بظروف تدل على الاستقبال، حيث يذكر أنه يستعملُ عند الإطلاقِ لنفى الحالِ، حيث لا تقول: ليس زيدٌ قائماً غداً.

أما السيوطى فإنه يذكر أنَّ (ليس) لنفى الحالِ فى الجملة غير المقيدة لزمان، وأما المقيدة فإنه ينفىها على حسب القيد^(٣).

= السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل. (فذلّت) حرف عطف مبنى، وفعل ماض مبنى على الفتح معطوف على سابقه. وتاء التأنيث حرف مبنى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (صعبة) مفعول به لراض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أى) نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (إذلال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الخزانة ٩ - ١٨٨.

(أيقنت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (أنى) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (محالة) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. وخبرها محذوف، والجملة اعتراضية توكيدية لا محل لها من الإعراب، (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بصائر، وهو مضاف. (صار) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (القوم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (صائر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر المؤول (أنى صائر) سد مسد مفعولى أيقن.

(٢) المفصل ٢٦٨.

(٣) الهمع ١ - ١١٠.

وهو يلزم النقصان، كما أنه لا يتصرف باتفاق النحاة^(١)، وجهته النفي^(٢).

مذهب الجمهور^(٣) أن وزنه (فعل)، بكسر العين، ولزم التخفيف لثقل الكسرة على الياء فخففت بحذف الحركة، ويستدل على أن أصل حركة العين كسرة بأنها لو كانت بالفتح لصار بعد التخفيف إلى (لاس) بالقلب، مثل (باع)، وأنها لو كانت بالضم لصار إلى (لُست) بضم اللام، حين إسناده إلى تاء الفاعل، ولا يكون هذا ولا ذلك.

أما قضية حرفيته وفعليته وقضايا أخرى تدور حولها فإنها ستدرس في موضع لاحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٤) [النساء: ٩٤] حيث (تاء المخاطب) ضمير مبني في محل رفع، اسم ليس، أما خبر ليس فهو المنصوب (مؤمنًا).

— ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ [الرعد: ٤٣]. (مرسلا) خبر (ليس) منصوب، واسم (ليس) تاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع.

— ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٥) [هود: ٨]. اسم (ليس) ضمير مستتر تقديره (هو)، و (مصروفًا) خبره منصوب.

(١) الكتاب ١ - ٤٦ / التسهيل ٥٣ / رصف المباني ٣٠١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٤.

(٣) المقتضب ١ - ٢٤٦ / مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الداني ٤٩٣، ٤٩٤ / الهمع ١ - ١١٥.

(٤) (لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تقولوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، و واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (لمن) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (من): اسم موصول مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (ألقي) فعل ماض مبني على الفتح المقدر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (إليكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإلقاء. (السلام) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لست مؤمنا) فعل ماض ناقص مبني على السكون، واسمه ضمير المخاطب التاء مبني في محل رفع. وخبره (مؤمنًا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة في محل نصب مفعول القول.

(٥) (يأتيهم) فعل وفاعل مستتر ومفعول به، والجملة في محل جر بالإضافة (عنهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمصروف.

ويكثر اقترانُ خبر (ليس) بالحرفِ الزائدِ (الباءُ أو الكافِ)، ومنه قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث خبرُ (ليس) (مصيطر)، وهو خبرٌ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ منع من ظهورها اشتغالِ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد، فالباءُ حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتوكيد، واسمُ (ليس) تاءُ المخاطبِ ضميرِ مبني في محل رفع.

- ﴿وَمَنْ لَا يَجِبُ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٣٢] (١).

اسم (ليس) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، (بمعجز)، الباءُ: حرفٌ جرٌّ زائدٌ للتوكيد لا محل له من الإعراب. معجز: خبرٌ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد. ومثلاً ما سبق:

— ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥١].

— ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. خبر (ليس) المقدم (مثل)، وهو منصوبٌ بالفتحة المقدرة. واسمها المؤخر (شئ).

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (لا) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فليس) الفاء واقعة في جواب الشرط حرف رابط مؤكد مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بمعجز) الباء حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب. معجز: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط. (في الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر ليس مقدم. (من) دونه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب، حال من أولياء. (أولياء) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة في محل جزم بالعطف على سابقتها. (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ. (في ضلال) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. (مبين) نعت لضلال مجرور، وعلامة جره الكسرة.

— ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، (أحكم) خبر (ليس) منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

— ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧] (أخذيته) خبر ليس منصوب مقدرًا.

وتختص (ليس) بكثرة دخولها على النكرة؛ لأن النفي من مسوغات الابتداء بالنكرة، فتقول: ليس أحدٌ غائبًا، وليس طالبٌ فاهمًا هذه الفكرة.

كما يجوز الاقتصارُ على النكرة معها، فتقول: ليس طالبٌ، أى: ليس طالبٌ هنا.

وألحق قومٌ — منهم ابنُ مالك — (١) بـ (صار) ما جاء بمعناها من أفعال، وعدّها عشرةً، وهى: أض، عاد، آل، رجع، حار، استحال، تحوّل، ارتدّ، وجاء فى قولهم: ما جاءت حاجتك (٢)، أى: ما صارت حاجتك، وفى (جاء) ضميرٌ مستترٌ يعود على (ما) وهو اسمُ (جاء)، أما (حاجة) فهى خبرٌ (جاء) منصوب.

وحكى المثلُ برفع (حاجة) على أنها اسمُ (جاء)، وتكون (ما) فى محلِّ نصب، خبر (جاء) مثل ما تقول: من كان أخوك؟ فيكون اسمُ الاستفهام (من) فى محلِّ نصب، خبر (كان) مقدرًا.

و (قعد) فى قولهم: شحّد شفرته حتى قعدت كأنها حربَةٌ، (٣) أى: حتى صارت كأنها حربَةٌ، واسم (قعد) التى بمعنى (صار) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هى، أما خبرها فهو (كأنها حربَةٌ).

ويذهب الفراءُ والزمخشريُّ (٤) إلى كون (قعد) بمعنى (صار) فى غير هذا الموضع، وذلك فى قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾

(١) التسهيل ٥٣.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٥١ / المقرب ١ - ٩٢.

(٣) يرجع إلى: الفصل ٢٦٣ / الهمع ١ - ١١٢، ١١٣.

(٤) ينظر: معانى الفراء ٢ - ٢٧٤ / الكشف ٢ - ٤٤٧ / البحر ٦ - ٢٢ / الدر المصون ٤ - ٣٨١.

[الإسراء: ٢٢]، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَقَعِدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩] فيكون كل من (مذموما وملوما) خبراً لتقعد التي بمعنى صار، وإذا لم تكن بمعنى صار فإن كلاً منهما يكون حالاً منصوباً، وأنشد في ذلك^(١):

لا يقنعُ الجاريةَ الخضابُ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتقى الأركابُ ويقعد الأثيرُ له لعابُ
أى: ويصير الأثيرُ له لعاب.

لكن البصريين لا يقيسون هذا كله، ويقتصرون به على المثل المذكور في قولهم: «شَحَدَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرِبَةٌ».

وألحق قومٌ منهم الزمخشري^(٢) وأبو البقاء والجزولي وابن عصفور^(٣) بأفعال هذا الباب غدا وراح بمعنى صار. وألحق الفراء^(٤) بها: أسحر، وأفجر، وأظهر، أى: فيكون ذلك ملحقاً بالأفعال: أصبح، وأضحى، وأمسى.

ويذكر ابن مالك^(٥) أن الأصحَّ ألا يُلحقَ بهذا البابِ آل، وغدا، وراح، وأسحر، وأفجر، وأظهر.

ففي قولِ الشنفرى في لاميته:

غدا طاوياً يُعارضُ الريحَ هافياً يخوتُ بأذنانِ الشَّعابِ ويعسلُ^(٦)

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(٣) المقرب ١ - ٩٢.

(٥) التسهيل ٥٤.

(٦) الخزانة ٩ - ١٩٠.

طاويا: جائئاً، يعارض: يصادم ويقابل، هافياً: مسرعاً وقد اشتد عدوه، أو: خفق وطار. يخوت: يختل ويختلس، أو: ينقض على الصيد، أذنان: جمع ذنب وهو مؤخر الشيء، الشعاب: جمع شعبة بالكسر وهو الطريق في الجبل، وبالضم: المسيل الصغير، يعسل: العسل والعسلان أى الخب، نوع من السير السريع.

(غدا) فعل ماض تام مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (طاويا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (يعارض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة =

(طاويا) منصوبة، فإن كان (غدا) فعلاً ناقصاً كان المنصوب خبرها، وإن كان تاماً كان المنصوب حالاً. وفي (غدا) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، إما اسمٌ (غدا) الناقصة، وإما فاعلٌ (غدا) التامة.

ومثله قوله عليه السلام: «كالطير تغدو خِمَاصاً وتروحُ بطائناً»؛ فإن كانت (غدا) بمعنى ذهب غدوة، أو: دخل في الغدوة، أو ذهب في أى وقت فهي تامة. وإن كانت بمعنى كان في وقت الغدوة، أو: يكون في الغدوة كانت ناقصة. ومثلها (يروح) إن كانت بمعنى: يرجع في الرواح، أو يرجع مطلقاً في أى وقت كان، أو يدخل في الرواح فهي تامة، وإن كانت بمعنى يكون في الرواح كانت ناقصةً.

المجموعة الثانية:

أربعة أفعال يشترط فيها أن يتقدمها ما فيه نفي، سواءً أكان باستخدام الحرف أو الاسم أو الفعل، أم النهي، أم الدعاء حتى تفيد الاستمرار واللزوم، وهى:
زال ماضى (يزال)^(١): يلحظ الفرق بين ماضى (يزول) وماضى (يزيل) وماضى (يزال)، وذلك على النحو الآتى:

— زال يزول زوالاً وزويلاً وزعولاً: يعنى الذهاب والاستحالة والاضمحلال والانتقال والتحول، وهو فعلٌ تامٌ قاصرٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أُمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٤١] أى: أن تنتقلا، ولئن انتقلتا.

= وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة فى محل نصب حال ثانية من فاعل غدا، أو حال من الضمير فى (طاويا). (الريح) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (هافيا) حال ثالثة من فاعل غدا، أو حال من فاعل يعارض. (يخوت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة فى محل نصب، حال رابعة من فاعل غدا، أو حال من ضمير ما قبلها. (بأذئاب) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بـ (يخوت). (الشعاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويعسل) حرف عطف مبنى، وجملة فعلية فى محل نصب بالعطف على جملة يخوت. وإن جعلت (غدا) ناقصة جعلت الأحوال أخباراً لها.
(١) ينظر: التسهيل ٥٣ / شرح الشذور ١٨٤، ١٨٥ / الهمع ١ - ١١٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ / لسان العرب مادتا (زول، زيل).

— زال يزيل زَيْلاً: فعلٌ تامٌّ متعدٍّ بمعنى مازٍ يميز أو عزل، فقُولُك: (زَلْ ذَاً مِنْ ذَاً) يعنى: مِرْ ذَا مِنْ ذَا. ويقال: زَلْ ضَانُكَ مِنْ مِعْرَاكَ، أَى: مِيزُهُ.

— زال يزال: قلَّمَا يتكلم به إلا بحرفِ النفي، ويراد به مع النفي ملازمةُ الشيء، والحالُ الدائمةُ، ووزنه (فَعَل) بكسرِ العين، فهو من بابِ عِلْمٍ يَعْلَمُ، ويذكر أنه لا يوصف بتعدُّ ولا قصور ولا مصدرَ له، وأذهب إلى أنه من معنى الانتقال والانصراف من حال إلى حال، فلما دخلَ عليه حرفُ النفي جعله بمعنى الثبات والاستمرار على الحال التي يؤدي الخبرُ معناها، وهذا الوزن هو الذي يكون ناقصاً ناسخاً، وهو المقصودُ به هذه الدراسة.

وذكر الكسائيُّ والفراءُ للفعلِ (زال) مضارعاً آخر هو (يَزيل)، ويقال: إن الناقصَ (زال) بكسرِ العين تحوَّلَ من التامِّ بفتحِ العينِ للتفرقة بين ما يدل على النقصان وما يدل على التمام، كما يذكر أن الناقص منقولٌ من (زال يزيل) فتكون عينُهُ ياء.

و (زال) بنقصانها تلزم النقصان فلا تكونُ تامةً حينئذٍ.

بحر:

يجب أن يدلَّ على زمنٍ يفيد استمرارَ حدوثِ الخبرِ المسندِ إلى المبتدأ، فإذا كان دالاً على التركِ والهجرِ أو الذهابِ أو الظهورِ كان تاماً.

ولتلحظِ الفرقَ المعنويَّ لبرح في القولين:

ما برحَ محمدٌ واقفاً حتى جلسَ الأستاذ.

ما برحتُ المكانَ حتى غادره صديقي.

حيث يفيد استمرارَ وقوفِ محمدٍ في الأول، لكنه يفيد الهجرَ والتركَ في

الثاني، حيث معناه: ما تركتُ المكانَ . . .

فَتَى:

(بكسرِ التاء) وفيه فتأ (بفتحِ التاء)، وأفتأ، وفتؤ (بضمِ التاء) يفتؤ، على وزن:

ظرف، ومثله أن تقول: ما فتئتُ منصتاً لأستاذي.

فإن أريد بها معنى: (سكّن أو أطفأ) كانت تامةً. ويلحق بها مرادفًا: ونى ورآم، ومنه فلانٌ لا ينى يفعلُ كذا، أى: لا يزال. فإن أريد بـ (ونى) معنى (فتر) وبـ (رام) معنى (ذهب أو فارق) كانا تامين.

انْفَكَّ:

نحو: ما انفكَّ محمدٌ ملتزمًا بما تعهد به، أى: ما زال . . .

فإن أريد بها معنى: خلص أو انفصل كانت تامةً.

هذه الأفعال الأربعة التي يشترطُ سبقُها بالنفى تفيد معنى استمرارِ الفعلِ بفاعله في زمانه^(١)، أو ملازمةِ الخبرِ المخبرِ عنه على حسب ما يقتضيه الحال^(٢)، ويمكن القول: إنها تفيد استمراريةً مدلولِ الخبرِ للمبتدئ، أى: استمرارَ الحكمِ على المبتدئ بما فيه من معنى للخبر، ولذلك فإن فيها معنى الزمن، ويجب أن تدلَّ عليه. فإذا قلت: ما زال الجوُّ معتدلًا، فإننى أفيد استمرارَ معنى الاعتدالِ المحكوم به على الجوِّ، فأفاد الفعلُ (ما زال) استمرارَ الحدث.

وهذه الأفعالُ جذورها في معنى الانتقالِ والذهابِ، فعندها يدخلُ عليها النافى فإنه ينفي الانتقالَ، وبالتالي يحول معناه إلى الاستمرارِ والثباتِ.

وبمعنى آخر؛ هذه الأفعال فيها معنى المفارقة، وهى فى معنى النفى، فلما دخل عليها ما فيه معنى النفى صار معناها مفيدًا للإثبات، فنفى النفى إثبات، ولذلك يمتنع نقضُ معناها بنفى آخر، فلا يقال: ما زال محمدٌ إلا فاهما؛ لأن الاستثناء نفى. فأما قولُ ذى الرمة:

حراجيجٌ ما تنفكُّ إلا مَنَاحَةً على الخسفِ أو نرمى بها بلدًا قفرا

فإنه يخرج على أوجه:

(تنفك) فعلٌ تام، و (مناخة) حالٌ.

(١) يرجع إلى: الفصل ٢٦٧.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ١-١٠٠ / الأشمونى ١-٢٢٦.

أو هو فعلٌ ناقصٌ، خبره متعلقٌ الجار والمجرور، و (مناخة) حال.

أو هو فعلٌ ناقصٌ، خبره محذوف، و (على الخسف) متعلقٌ بمناخة.

أو هو فعل ناقص، خبره (مناخة)، و (إلا) زائدة.

أو أن (إلا) بالتونين بمعنى: الشخص، وهو خبرُ الفعلِ الناقص، ومناخة صفةٌ

للإل منصوبة.

ذكرنا أن هذه الأفعال الأربعة الدالة على الاستمرار يجب أن تسبقَ بنفي،

والنفي فيها يتحقق من ذكر كل ما يدل على معناه، من حرفٍ أو نهي، أو دعاء،

أو غير ذلك، ومثلُ هذه الأفعال:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، (واو الجماعة) ضميرٌ مبني

في محلِّ رفع، اسم (لا يزال)، (مختلفين) خبرٌ (لا يزال) منصوب، وعلامةُ نصبه

الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم. الحظ سبق الفعلِ (يزال) بالحرفِ النافي (لا).

﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١]. (نبرح) فعل

مضارع ناقص ناسخ منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، الحظ سبقه بالحرفِ النافي

الناصبِ (لن)، واسمُه ضميرٌ مستترٌ تقديره (نحن)، (عاكفين) خبرٌ نبرح

منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم، وشبه جملة (عليه) متعلقة

بالعكوف.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠]. خبر (لا يزال)

المنصوب هو (ريبية).

ما انفكت المبارأة قائمةً. ما فتى الوالدُ مداعباً طفله.

— ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء: ١٥]. اسم (زال) هو اسم الإشارة

(تلك)، أما خبره فهو (دعوى) وهو منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، منع

من ظهورها التعذر.

ومثال هذه الأفعال بعد النهي قول الشاعر:

صاح شَمَّرٌ ولا تَزَلْ ذاكَرَ المُوِّ تِ فَنَسِيَانُهُ ضلالٌ مَبِينٌ^(١)
حيث (لا) ناهية، و (تزل) فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، واسمُه ضميرٌ
مستتر فيه تقديره: أنت. وخبرُه المنصوب (ذاكر).
ومثاله بعد الدعاء قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسلَمِي يا دارَ مَيَّ على البِلَى ولا زالَ منهالاً بجرعائِكَ القَطْرُ^(٢)
حيث قوله: لا زال منهالاً فيه معنى الدعاء لدارِ مَيَّ.

وقد يكون نفى الفعلِ الناقصِ اللازمِ نفيُه بـ (ليس)، نحو قول الشاعر:

ليس ينفكُ ذا غنِيٍّ واعتزاز كلُّ ذى عَفَةٍ مُقِلٌّ قَنُوعٌ^(٣)

(١) الأشموني ١ - ٢٨٨ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ / شرح ابن الناظم ١٣١ / شفاء العليل ١ - ٣٠٧ /
أوضح المسالك ١ - ١٦٥.

(صاح) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وفيه حرف النداء محذوف، وضمير المتكلم
محذوف، وأصله: يا صاحبي. (شمر) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت.
(ولا تزل) عاطف وناف ومضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير مستتر تقديره: أنت.
(ذاكر) خبر لا تزال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة
جره الكسرة. (فنسيانه) الفاء سببية عاطفة حرف مبني لا محل له من الإعراب. نسيان. مبتدأ مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (ضلال) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة
رفع الضمة. (مبين) نعت لضلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الصاحبي ٣٨٦ / معاني الحروف للرماني ٩٣ / الأمالي الشجرية ٢ - ١٥١ / شرح ابن الناظم ١٢٩ /
شفاء العليل ١ - ٣٠٧ / الأشموني ١ - ٢٢٨ / البيان في غريب إعراب القرآن ٢ - ٢٢١.

(ألا) حرف استفتاح وتبيين مبني لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب.
والمنادى محذوف، والتقدير: يا دار مية. (اسلمي) فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير
مبني في محل رفع، فاعل. والجملة دعائية. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (دار) منادى
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (مى) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على
الحرف المحذوف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (على البلى) جار ومجرور مقدرا للتعذر،
وشبه الجملة متعلقة بالسلامة. (ولا زال) عاطف وناف وماض ناقص مبني على الفتح. والفعل دعائي.
(منهلاً) خبر لا زال مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بجرعائك) جار، ومجرور بالكسرة، ومضاف
إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بمنهلاً. (القطر) اسم زال مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) شرح ابن الناظم ١٣٠ / المساعد ١ - ٢٤٨ / شفاء العليل ١ - ٣٠٥ / شرح التصريح ١ - ١٨٥ /
الأشموني ١ - ٢٢٧.

حيث عمل الفعلُ الناقصُ (ينفكُّ)، واسمه ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، وخبره (ذا)، وهو منصوبٌ وعلامة نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماءِ الستة.

وكذلك قولُ الحسين بن مطير الأسدَى:

قضى الله يا أسماءُ أن لستُ زائلاً أحبُّكِ حتى يُغمضَ العينَ مغمضاً^(١)

وقد يكون النافى الاسم (غير) نحو قول الشاعر:

عسيرٌ توقيكُ الهوى غيرَ بارحٍ مُعلِّلَ نفسٍ باختلاسةٍ ناظرٍ^(٢)

= (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، ويجوز أن تجعل ليس مهيمة بمعنى (ما) فيكون لا محل لها من الإعراب. (ينفك) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذا) خبر ينفك منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (غنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (واعزاز) عاطف ومعتوف على غنى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (كل) اسم ينفك مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة ينفك مع معموليها في محل نصب خبر ليس إذا كانت عاملة. (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (عفة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مقل قنوع) نعتان لذى مجروران، وعلامة جر كلٍّ منهما الكسرة. فى (مقل وقنوع) رواية بالرفع على أنهما خبرٌ مقدم ومبتدأ مؤخر. والتقدير: قنوع مقل.

(١) مجالس ثعلب ١ - ٢٦٥ / عمدة الحفاظ ١٠٠ / الأشمونى ١ - ٢٣١ / شرح التصريح ١ - ١٨٧.

(قضى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (يا أسماء) يا: حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. أسماء: منادى مبني على الضم في محل نصب. (أن) حرف وتوكيد ونصب مخفف من الثقيل مبني لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (زائلاً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة ليس ومعموليها في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول: (أن لست زائلاً) في محل نصب على نزع الخافض، والتقدير: بأن لست زائلاً، وفى (زائلاً) ضمير مستتر تقديره: أنا فى محل رفع اسمه. (أحبك) أحب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، وضمير المخاطبة مبني فى محل نصب، مفعول به. وجملة أحبك فى محل نصب، خبر زائلاً. (حتى) حرف غاية وجر مبني لا محل له من الإعراب، وهو بمعنى إلى أن، وهو متعلق بالحب. (يغمض) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل يغمض مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عمدة الحفاظ ١٠١. (عسير) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تويقك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطب مبني فى محل جر بالإضافة، وهو الفاعل =

وفيه تقدم الاسم النافي (غير) على اسم الفاعل من (برح)، وهو (بارح)،
واسم (بارح) ضمير مستتر فيه، أما خبره فهو (معلل)، وهو منصوب.

وقد يغنى عن الحرفِ النافي (قلما)، كما ورد في قولِ الشاعر:

قَلَّمَا يَبْرَحُ المَطِيْعُ هَوَاهُ وَجَلًّا ذَا كَأَبَةٍ وَغَرَامٍ^(١)

حيث تقدم الفعلُ الناقصُ (يبرح) (قلما) فأغنت عن الحرفِ النافي الواجبِ
سبقه له.

وإذا ذكرت هذه الأفعالُ ناقصةً ولم يذكر النفيُّ قبلها فإنه يُقدَّرُ محذوفًا، ويكون
ذلك بعد قسم متقدمٍ على الفعلِ الناقصِ، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ
تَذَكَّرُ يُوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

أى: لا تفتؤُ تذكُرُ بحذف حرف النفي، ولو أنه كان بدون نفيٍ للزمه نونُ
التوكيد ولامُ الابتداء معًا؛ لأنه جوابُ القسم (تالله)، فلما خلا الفعلُ (تفتؤُ)
منهما دلَّ على أن فيه نفيًا محذوفًا، وأصبح فعلاً ناقصًا، واسمه الضميرُ المستترُ فيه
تقديره: أنت، وخبره الجملةُ الفعليةُ (تذكر).

= (الهوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) حال
منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (بارح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.
(معلل) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وهى مضاف و (نفس) مضاف إليه مجرور، وعلامة
جره الكسرة. (باختلاسة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعلل. (ناظر) مضاف إليه مجرور،
وعلامة جره الكسرة.

(١) عمدة الحفاظ ١٠٠.

(قلما) فعل ماضٍ مبني على الفتح، و (ما) كافة له حرف مبني لا محل له من الإعراب. (يبرح) فعل
مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطيع) اسم يبرح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(هواه) مفعول به للمطيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير
الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (وجلا) خبر يبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذا) خبر ثانٍ
ليبرح منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف، و (كأبة) مضاف إليه
مجرور، وعلامة جره الكسرة. و(غرام) حرف عطف مبني ومعطوف على كأبة مجرور، وعلامة جره
الكسرة.

ومنه قولُ امرئ القيس:

فَقُلْتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعدًا ولَو قطعُوا رأسيَ لَدَيْكَ وَأوصَالِي^(١)
ومثل ما سبق في حذفِ حرفِ النفي بعد القسم قول الآخر:

لعمرُ أبي دهماءَ زالتَ عزيزةً على قومِها ما فتَلَّ الزندَ قَادِحٌ^(٢)
أى: لا زالت عزيزةً. ويروى هذا البيتُ في شذوذٍ آخرَ مفادُهُ الفصلُ بين الحرفِ
النافي وزال، حيث يروى:

فلا وأبى دهماءَ زالتَ عزيزةً

(١) أوضح المسالك ١ - ١٦٣.

(فقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فعل ماض مبني على السكون. وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (يمين) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف. والتقدير: يمين الله قسمي، أو يمين لي. ويجوز أن يكون منصوبًا على نزع الخافض، أو على أنه مفعولٌ مطلقٌ. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبرح) فعل مضارع ناقص ناسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (قاعدا) خبر أبرح منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولو) الواو عاطفة للإحاطة والتوكيد. لو: حرف شرط غير جازم مبني، لا محل له من الإعراب. (قطعوا) فعل الشرط ماض مبني على الضم، واو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (رأسي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وضمير المتكلم مبني في محل جر مضاف إليه. (لديك) ظرف مكان مبني في محل نصب متعلق بالقطع، وضمير المخاطبة مبني في محل جر بالإضافة. و (أوصالي) عاطف ومعطوف على رأس ومضاف إليه. وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(٢) ينظر: شرح ابن يعيش ٧ - ١٠٩ / شفاء العليل ٣٠٥ / الخزانة ٩ - ٢٤٢ / هداية السالك على أوضح المسالك ١ - ١٦٤.

(لعمر) اللام حرف ابتداء وتوكيد مبني لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف و (أبى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ (دهماء) مجرور بالفتحة لأن الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدأ محذوف يقدر بـ (قسمي). (زالت) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب، وفيه حرف نفي مقدر، والتقدير: لا زالت، وفيه ضمير مستتر تقديره: هي، في محل رفع، اسم زال. (عزيزة) خبر زال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة زالت جواب القسم لا محل لها من الإعراب. (على قومها) جار ومجرور مضاف، وضمير الغائبة في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بعزيزة. (ما) مصدرية ظرفية حرف مبني (فتل) فعل ماض مبني على الفتح. (الزند) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قَادِح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قَادِح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والمصدر (ما فتل الزند قَادِح) نائب عن ظرف زمان متعلق بعزيزة.

فإذا افتقد الحرف النافى ولم يسبق بقسمٍ عَدَّ حَذْفُ النافى شذوذاً، ومنه قولُ خدّاش بن زهيرٍ:

وأبرحُ ما أدام اللهُ قَومى بحمدِ اللهِ منتطِقاً مُجيداً^(١)
والتقدير: لا أبرح منتطِقاً . . .

وقول خليفة بن براز:

تنفكُ تسمع ما حيي ت بهالكِ حتى تكونهُ
والتقدير: ما تنفك تسمع .

المجموعة الثالثة:

فعلٌ واحدٌ (دام)، شرطه أن يسبقه (ما) الظرفية المصدرية، حيث تكون معه مصدرًا وهى دالةٌ على الزمن، أى: مدة دوام؛ ولذلك فإنه يستساغ لها مصطلح (التوقيتية). وهو توقيتٌ لحدثٍ يقترنُ بجملته، لهذا كان مفتقرًا إلى أن يشفعَ بكلامٍ؛ لأنه ظرفٌ لا بدَّ له مما يقعُ فيه^(٢)، أو لمقارنةِ الصفةِ للموصوفِ فى الحال^(٣)، أو للتعليقِ الزمنى^(٤) لكنه فى إيجازٍ محدد؛ فإن (ما دام) يفيدُ تحديدًا لميقات الفعل أو الحدثِ الآخرِ الذى يقترنُ بجملته، حيث يربطُ بين جملتين تتضمنان جانبًا زمانيا أو استغراقا زمنيًا، ويحددُ زمنَ الأولِ بزمنِ الثانى، ولا أقول بمصطلحِ التعلقِ أو مصطلحِ الارتباطِ، فإذا قلت: لن يثبتَ العربُ ذاتهم ما داموا مُختلِفين . فإنه يفادُ منه: أن زمنَ عدمِ إثباتِ العربِ لذاتهم — وهو الحدثِ الأولُ —

(١) تنظر المصادر السابقة .

(ما أدام الله) (ما) حرف مصدرى زمانى أو ظرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أدام) فعل ماض مبنى على الفتح. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (قومى) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف وضمير المتكلم فى محل جر بالإضافة. والمصدر نائب مناب ظرف الزمان فى محل نصب متعلق بمنطق أو مجيد.

(٢) ينظر: الفصل ٢٦٨ .

(٣) المقرب ١ - ٩٤ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٩ .

محددٌ بزمنٍ اختلافهم - وهو الحدثُ الثاني - الموجود في جملة (ما دام) والذي أفاد هذا التوقيتَ الزمني، أو التحديدَ الزمني، أو بيانَ المدة، إنما هو (ما دام)، فهو لإفادة التوقيتِ الزمني. وقد تضامن في إظهارِ هذا المفهومِ كلٌّ من (ما) بما تدلُّ عليه من الظرفية والمصدرية معاً، وجذرِ الفعل (دام) بما يدلُّ عليه من معنى الدوام، فصاراً معاً بمعنى (مدة دوام)، أو: (وقت دوام). ويكون هذا الظرفُ متعلقاً أو مقروناً بخبرِ جملته (الاختلاف)، ومعناه معنى الخبرِ - (أى مدة دوام اختلاف العرب) - يكون محدداً لزمن حدث الجملة الأخرى، (عدم إثبات العرب ذاتهم)، وغالباً تكون سابقةً على جملة (ما دام)، ويكون (ما دام) مع معموليها نائبةً منابَ ظرف زمان متعلق بالفعل الذي يحدد زمن حدوثه، وهو ما يسبقه لفظاً أو تقديراً. وقد تسبق جملة (ما دام) الجملة التي تحدد زمنَ حدثيتها، كأن تقول: ما دام العربُ مختلفين فلن يستطيعوا تحقيق ذاتهم.

وتقول: لن أخرجَ اليومَ ما دامَ الجوُّ ممطراً، كما تقول: ما دامَ الجوُّ ممطراً فلن أخرجَ اليومَ.

تستطيع أن تلمسَ أن (ما) أعطت للتركيب معنى الشرط الزمني، ويتضح المفهومُ السابقُ في قوله تعالى:

﴿ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا ﴾ [المائدة: ٩٦].

(١) (قالوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (يا) حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. (موسى) منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب. والجملة الندائية تنبيهية. (إننا) حرف توكيد ونصب، مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (لن) حرف نفى ونصب للفعل المضارع يعطى زمن الاستقبال مبني لا محل له من الإعراب. (ندخلها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (أبدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما داموا) ما: مصدرية وقتية حرف مبني لا محل له من الإعراب. دام: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم ما دام. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، خبر ما دام، أو متعلقة بخبرها المحذوف. والمصدر المؤول نائب مناب ظرف الزمان، وهو متعلق بعدم الدخول.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾^(١) [المائدة: ٢٤].

حيث كلُّ من (حرماً، وشبه الجملة: فيها) خبرٌ لـ (ما دام)، الأولُ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، والثاني في محلِّ نصب.

فإذا خرج (ما دام) عن معنى بيانِ المدةِ إلى معنى بقاءِ الفاعلِ وسكونه كان تاماً، وخلا من (ما) الظرفيةِ المصدريةِ، فتقول: دامَ الجوُّ معتدلاً، فيكون (دام) فعلاً ماضياً تاماً مبنياً على الفتح. (الجو) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، (معتدلاً) حالٌ منصوبةٌ، وعلامةُ نصبها الفتحة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [سورة هود: ١٠٧، ١٠٨]. أى: ما بقيت السمواتُ والأرضُ، فكلُّ من (السموات والأرض) فاعلٌ مرفوعٌ للفعلِ التام (دام). وما الظرفيةِ مصدرية في محلِّ نصب، والتقدير: مدة دوامِ السمواتِ والأرض.

قضية التمام والنقصان

تسمى هذه الأفعالُ أفعالاً ناقصةً، وللنحاةِ في تعليلِ نقصِ هذه الأفعالِ مذهبان:

أولهما: ما ذهب إليه قومٌ من النحاةِ أن هذه الأفعالَ ناقصةٌ لعدمِ دلالتها على الحدثِ بناءً على أنها لا تفيدهُ، فأصحابُ هذا الرأيِ يرونَ أن هذه الأفعالَ ليس فيها معنى الحدثِ، وإنما هو الزمانُ المرتبطُ بمعنى الفعلِ.

والآخر: ما ذهب إليه آخرون من عدمِ اكتنائها بالمرفوعِ، حيث إن فائدتها لا تتم به وحده، وإنما هي مفتقرةٌ دائماً إلى المنصوبِ في حالِ نقصانها، وقد سماها الزمخشري الأفعالَ الناقصة^(١)، وعلل ابنُ مالك تسميتها بذلك لعدمِ اكتنائها بالمرفوعِ، ورفض تعليلَ عدمِ دلالتها على الحدثِ^(٢).

وتعليل أكثرهم هو كونُ هذه الأفعالِ قد سلبتِ الدلالةَ على الحدثِ وتجردت للدلالةِ على الزمانِ^(٣).

(١) المفصل ٢٦٣.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٢، ٥٣ / ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٥.

(٣) شرح التصريح ١ - ٤٥، ٤٦.

أما إذا عُدْنَا إلى سيبويه لنقرأ قوله: «وذلك قولك: كان ويكون وصار وما دام وليس وما كان نحوهن من الفعلِ ممَّا لا يستغنى عن الخبر»^(١)، فإننا نجد أن عدم استغناء هذه الأفعال عن الخبر هي المبرر لدراستها منفردةً عن الأفعال، وبالتالي هي المبرر لنقصانها. وهو إن لم يصرحُ بمعنى النقصان والتمام فهما مفهومان من قوله السابق، وهو عدم الاستغناء عن الخبر، كما يذكر في مواضع أخرى جوازُ اكتفاء بعض هذه الأفعال بالفاعلِ أو الاقتصارِ عليه^(٢).

كما أن سيبويه يذكر أن اسمَ الفاعلِ والمفعولِ في هذه الأفعالِ لشيءٍ واحدٍ^(٣)، ويمكن أن يفهمَ من هذا أحدُ أمرين، أو هما معاً:

- أن يقصدَ بالشيءِ الواحدِ أن الاسمَ والخبرَ في هذه الأفعالِ يرتبطان باسم واحدٍ، فإذا قلت: كان محمدٌ مسرعاً، فمحمدٌ ومسرعٌ لشخصٍ واحدٍ.

- أو أن يقصدَ به أن الاثنتين معاً يرتبطان بالفعلِ الناقصِ، لا يستغنى عن أىٍ منهما، وفي ذلك عدمُ الاكتفاءِ بالمرفوعِ.

ويمكن لنا أن ندمجَ التعليلين معاً، إلا أن التعليلَ الأولَ هو المفهومُ لدى النحاة من بعده، حيث تكون أخبارُ هذه الأفعالِ هي أسماءها، كالخبرِ يكون هو المبتدأ.

أما من حيث جوازُ التمامِ والنقصانِ فإن هذه الأفعالَ تنقسم إلى:

أ- ما لازم النقصان، وهو:

(ليس) باتفاق النحاة^(٤) وكذلك (زال) خلافاً للفارسي، فإنه أجاز أن تأتي قياساً لا سماعاً^(٥).

لكننا ننبه إلى أن (زال) إذا اختلف مضارعها عن (يزال) فهي تامة بالضرورة.

(١) الكتاب ١ - ٤٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦.

(٣) الكتاب ١ - ٤٥.

(٤) التسهيل ٥٢ / رصف المبانى ٢٠١ / معنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(٥) ينظر: الكتاب ١ - ٤٦ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٥.

وكذلك (فتى) خلافاً للصاغانى، فقد ذكر استعمالها تامةً، كما ذهب أبو حيان إلى ذلك. ولكن ابن مالك لم يذكر هذه الأفعال ضمنَ التى يمكن أن تكونَ تامةً^(١).

ب- ما يمكن أن يكونَ تاماً أو ناقصاً:

وهو بقيةُ الأفعال، فإذا استعملت تامةً اكتفتُ بالمرفوع، وأدَّت دلالاتٍ معنويةً أخرى وضعت لها^(٢).

فـ(كان) تامةً يراد بها: ثبت، أو: كفل، أو غزل، أو وقع، أو: وجد، أو: حضر، أو: أوقع.

أما (أصبح وأضحى وأمسى) تامةً فيرادُ بها الدخولُ فى هذه الأوقات: وقت الصبح، ووقت الضحى، ووقت المساء.

و(ظل) تامةً يراد بها: دام، أو: طال، أو أقام نهاراً.

و(بات) تامةً يراد بها: الدخولُ فى الليل، أو: نزل ليلاً، أو: أقام ليلاً.

و(صار) تامةً يراد بها: رجع، أو ضمَّ، أو قطع.

و(دام) تامةً يراد بها: بقى أو سكن.

و(برح) يراد بها: ذهب، أو ظهر.

و(ونى) فتر، أو ضعف. و(رام) ذهب، أو فارق.

و(انفك) تامةً يراد بها: خلص، أو انفصل. و(فتأ أو فتى) سكن، وأطفأ وفتىء

عنه كسمع نسيه. (القاموس المحيط)

قضية تصرفها

تنقسم هذه الأفعال من حيث التصرفُ وعدمه إلى ثلاثة أقسام، هى:

أولاً: ما لا يتصرف: وهو:

(ليس) باتفاق النحاة، ويذكر سيويوه أنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم

(١) التسهيل: ٥٢.

(٢) التسهيل ٥٣/ وينظر: الكتاب ١ - ٤٦/ المقتضب ٤ - ٩٥/ الهمع ١ - ١١٦.

تَصَرَّفُ تَصَرَّفٌ سَائِرُ الْأَفْعَالِ^(١)، ويذكر النحاة أنها وضعت وضع الحروف في أنها لا يفهم معناها إلا بذكر متعلقها^(٢).

(دام) لا تتصرف لدى الفراء وكثير من المتأخرين، وجزم بذلك ابن مالك في قوله: «وكلها تتصرف إلا ليس، ودام»^(٣). وذلك لأن (دام) صلة لـ (ما) الظرفية، وكل فعل وقع صلة لـ (ما) الظرفية التزم مضيه^(٤). ويذكر أن عدم تصرفها لأنها للتوقيت والتأييد، فتفيد المستقبل^(٥).

ثانياً: ما يتصرف تصرفاً ناقصاً:

وهو ما استعمل بعد الحرف النافي، وهو: (زال، برح، فتى، انفك)، وهذه لا يُستعمل منها الأمر، فمن شرط عملها النفي، وهو لا يدخل الأمر، كما لا يأتي منها المصدر، ذلك لعدم دلالتها على الحدث عند جمهور البصريين^(٦).
ويذكر بعض النحاة (دام) مع هذا القسم، حيث يأتي منه المضارع^(٧).
وأعتقد أن هذه الأفعال لا يأتي منها المصدر لملازمتها النفي.

ثالثاً: ما يتصرف تصرفاً تاماً:

وهو سائر الأفعال. حيث يأتي منها المضارع والأمر واسم الفاعل... إلخ، بناءً على أن لها مصادر على النحو التالي:

(كان) من الكينونة، و (أضحى) من الإضحاء، و (أسمى) من الإسماء، و(أصبح) من الإصباح، و (بات) من البيات أو البيوتة، أو البَيْتِ، أو المبيتِ و(ظل) من الظلول، و (صار) من الصيرورة، أو الصير.

(١) الكتاب ١ - ٤٦.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٨٦ وانظر: التسهيل ٥٣ / مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / الجنى الدانى ٤٩٣، ٤٩٤ / رصف المباني ٣٠١ / والهمع: ١ - ١١٤.

(٣) التسهيل ٥٣.

(٤) انظر: شرح التصريح ١ - ١٨٦.

(٥) الهمع ١ - ١١٤.

(٦) ينظر: شرح ابن عقيل ١ - ١٠٠ / شرح التصريح ١ - ١٨٦ / الهمع ١ - ١٤.

(٧) شرح التصريح ١ - ١٨٦.

- ومن أمثلة مجيء المضارع منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٠] حيث (أك) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون المقدر على الحرف المحذوف (أكن)، واسمه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وخبره المنصوب (بغيا).

﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾ [الحج: ٦٣].

(تصبح) مضارع (أصبح) وهو فعل ناقص، واسمه المرفوع (الأرض)، وخبره المنصوب (مخضرة).

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

(يبيت) مضارع (بات). وهو ناقص اسمه الضمير المبني المرفوع محلا (واو الجماعة)، وخبره المنصوب (سجدا).

- ومن أمثلة مجيء الأمر منها:

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

(كونوا) فعل أمر مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع اسمه، (حجارة) خبر (كن) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

- وقد جاء المصدر من (كان) في قول الشاعر:

بِبَدَلٍ وَحَلَمٍ فِي قَوْمِهِ سَادَ الْفَتَى وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ^(١)

(كون) مصدر (كان)، والمصدر يعمل عمل الفعل، فاحتاج إلى اسم وخبر لأنه مصدر من الناقصة، واسمه ضمير المخاطب (الكاف)، وخبره؛ ضمير الغائب المنفصل (إياه).

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢ / شفاء العليل ١ - ٣٠٨ / العيني ٢ - ١٥ / أوضح المسالك ١ - ١٦٧ رقم ٨٣ /

(كون) مبتدأ، وخبره (يسير)، وشبه جملة (عليك) متعلقة بيسير.

ومثال مجيء اسم الفاعل قول الشاعر:

وما كلُّ مَنْ يُبْدِي البِشَاشَةَ كائناً
أخاك إذا لم تُلْفِه لك مُنْجِداً^(١)

(كائناً) اسم فاعل من (كان) الناقصة، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل، فاحتاج إلى اسم وخبر، واسمه ضمير مستتر فيه تقديره (هو)، أما خبره فهو (أخا)، وهو منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وقول الحسين بن مطير:

قضى الله يا أسماء أن لست زائلاً
أحبك حتى يُغْمِضَ الجفنَ مُغْمِضاً^(٢)

حيث أتى باسم الفاعل من (زال) وهو (زائل)، وأسبقه بالنفى (ليس)، وفي اسم الفاعل (زائل) ضمير مستتر تقديره: أنا، وهو اسمه، أما خبره فهو الجملة الفعلية (أحبك).

(١) شرح ابن الناظم ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٧ / أوضح المسالك ١ - ١٦٨ رقم ٨٤. (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب، وهي حجازية تعمل عمل ليس. (كل) اسم ما الحجازية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (يبدي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (البشاشة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كائناً) خبر (ما) الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (أخاك) خبر كائن منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (إذا) ظرف ضمَّن معنى الشرط مبني في محل نصب. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لا محل له من الإعراب. (تلفه) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به أول لظن، والجملة في محل جر بالإضافة. (لك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمنجداً. (منجداً) مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) شرح ابن الناظم ١٣٢ / شرح التصريح ١ - ١٨٧ / الأسمونى ١ - ٢٣١ / أوضح المسالك ١ - ١٦٩ رقم ٨٥.

(أسماء) منادى مبني على الضم في محل نصب (زائلاً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والمصدر المؤول (أن لست زائلاً) في محل جر على نزع الخافض، (الجفن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مغمض) فاعل.

قضية حديثها

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية دلالة هذه الأفعال على الحديثية. وفي بداية دراسة هذه القضية علينا أن نستعرض فعلية أو حرفية هذه النواسخ، كل هذه الأدوات أفعالاً اتفاقاً، إلا (ليس)، فقد اختلف في فعليتها وحرفيتها حيث:

- يذهب الجمهور إلى أنها فعل^(١).

- أما الفارسي ففي أحد قوليه يرى أنها حرف.

- ولكننا نقراً عند العكبري: ومن عبر عنها من البصريين بالحروف فقد تجوز؛

لأنه وجدها تشبه الحرف في أنها لا تدل على الحدث. وإنما هي أفعال لفظية^(٢).

- أما الرازي فيعتبرها حرفاً لأنها على غير هيئة الأفعال، فلا يأتي منها المضارع

أو اسم الفعل، كما أنها تدخل على الفعل^(٣).

- ويذكر ابن هشام: زعم ابن السراج أن (ليس) حرف بمنزلة (ما)، وتابعه

الفارسي في الحلييات، وابن شقير وجماعة^(٤).

ثم يصحح ابن هشام كونها فعلاً، ويدلل على ذلك باتصالها بضمائر الرفع.

- ولكن المالقي يرى أنها ليست محضة في الحرفية. كما أنها ليست محضة في

الفعلية. ويستطرد قائلاً: ولذلك وقع الخلاف بين سيبويه وأبي علي الفارسي:

فزعم سيبويه أنها فعل، وزعم أبو علي أنها حرف^(٥). ولا يفوتنا ذكر المبرد ورأيه

بفعليتها، حيث تتصل بضمائر الرفع، نحو: لست، لستم، لستن، ليسوا^(٦).

ول (ليس) طبيعة تركيبية معينة، حيث يكثر اقتران خبرها بحرف الجر

الزائد^(٧)، كما أنها لا تتصرف تصرف هذه الأفعال، كما أنها تتضمن الوحدة

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ١ - ٩٨.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ١١٤.

(٣) انظر: تفسير الرازي ٢ - ٩٢ / رصف المباني ٣٠١.

(٤) مغنى اللبيب ١ - ٢٠٩ / وانظر: الجنى الداني ٤٩٣، ٤٩٤.

(٥) رصف المباني ٣٠٠.

(٧) انظر: التسهيل ٥٤.

(٦) المقتضب ٤ - ٨٧، ١٩٠.

الصوتية (السلام) التي تكون في أغلب ما يدل على النفي، ولا يُذكر لها مصدرٌ. لذا فإننا نرى أن تضاف إلى الحروف المشبهات بها. وهي أم هذه الحروف حيث تمتاز عنهن بإلحاق ضمائر الرفع بها، فكما أن لكل باب من الأدوات أو الحروف أو العوامل أمًّا، من نحو: (إن) الشرطية أم أدوات الشرط، و(كان) أم الأفعال الناقصة، (إن) أم الحروف الناسخة... إلخ، ولكل أم خصائص ليست لغيرها من أخواتها فكذلك (ليس) أم حروف النفي، ولها من الخصائص ما ليس لغيرها، أما سائر هذه الأدوات الناسخة فدلائلها على الزمن والحدث وتصرف أغلبها يؤكد فعليتها.

حديثها: يحلو لبعض اللغويين^(١) أن يدرسوا هذه النواسخ تحت عنوان (الأداة)، بجعلها أدوات محولة عن الفعلية، معللاً لذلك بأنها لا تدل على حدثية، كما أن بعضها ليس على صيغة فعلية معينة ك (ليس)، ولا تتصرف إلى صيغ أخرى، وأنها تدخل على الأفعال كما تدخل الأدوات، وأن بعض النحاة كما يبدو من أقوالهم اعتبرها أدوات، وليس بينها ما يسلك سلوك الأفعال من حيث الإسناد والتعدى واللزوم.

لكن بمناقشة هذه الدلائل السابقة فإننا نجد:

- أن هذه النواسخ تدل على حدثية، حيث نجد لها مصادر تستقى منها، فليس المقصود بالحدثية فعلاً واقعاً منك إلى غيرك، وإنما هو حدثية تفيد فعلاً واقعاً، سواء أكان هذا الوقوع منك إلى غيرك، أم غير ذلك، فالإيجاد حدثية، كما أن الخلق حدثية، وكذلك الكينونة والصوررة، والبيات، والظلول، إلى غير ذلك، ويجب أن يكون هذا مفهومنا لمعنى الحدثية، حتى لا يقع التباس لغوي.

- أما من حيث الصيغة الفعلية، فقد ناقشناها في القضية السابقة، وذكرنا أن النحاة يكادون يتفقون على إخراج (ليس) من بين هذه الأفعال.

(١) انظر: د / تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٠ - ١٣١.

- أما من حيث التصرفُ إلى صيغٍ أخرى، فقد ذكرنا أن (ليس) يمكن إخراجها، أما (دام) فإنها تلزم (ما) الظرفية. وهى خاصةً بالربط بين حدثين، فلماذا تصرفها؟ أى: إن تصرفها - فى رأى- لا يفيدُ فى التزامها معنى معيناً وتركيباً خاصاً.

- أما ما كان استعماله بعد الحرفِ النافى فإنها تتصرف إلى الماضى والمضارع، ومعلومٌ أنها لا تستعمل إلا منفية. والأمرُ لا يكون منفياً، ولكن يمكن أن يكون منها عنه باستخدام المضارع.

لذا لم يلزم تصرفها إلى الأمر. أما بقيةُ الأفعالِ فإنها تتصرف إلى الصيغ الثلاث.

- ومن حيث دخولها على أفعالٍ كما تدخل الأدوات فليس هذا بصحيح؛ لأنها تدخل على الأفعالِ دخولَ الأفعالِ على بعضها. فيقال: لم يفعل، سيفعل... إلخ. كما يقال: خرج يتنزه، وأقبل يجرى... إلخ.

مع ملاحظة أن هناك فاصلاً بين دخولِ الفعلِ على الفعلِ بخلاف الأدوات. ومثل الحالةِ الأخيرة أن نقول: كان يفعل، وصار يجرى... إلخ.

- ومن حيث أقوال النحاة باعتبارها أدواتٍ فإذا وُجد القسمُ الذى ينادى بذلك فإن القسمَ المناقضَ كان أكثرَ عدداً.

- ومن حيث الإسنادُ والتعدى وال لزوم فيكفي ما تؤديه من تغييرات نحوية فى الجملةِ الاسمية.

وعلينا أن نلاحظَ أمراً مهماً، وهو:

تكتسب الأدواتُ مدلولها عن طريقِ الاصطلاح بين المجموعة اللغوية، ف (لا) تؤدى النفى اصطلاحياً، وليس لأنها مشتقةٌ من النفى ذاته لفظياً، مع ملاحظة أنه اصطلاحى، وكذلك (ما) و(السين) و(سوف) وغير ذلك من الأدوات.

أما هذه الأفعالُ فقد استمدت دلالياً ولفظياً من جذرها، كغيرها من المشتقات التى تدور فى دائرة معنوية واحدة، ف (كان) من الكينونة، و(صار) من

الصيورة، وغيرها مما درس في القضية السابقة، وهذا فارقٌ واضحٌ ومهم بين هذه الأدوات والأفعال.

لذا فإننا نعد هذه أفعالاً دالةً على حدثية ذات دلالاتٍ معينة خاصة بكل فعلٍ منها، ويمكن استثناء (ليس) منها، حيث لا نستطيع أن نتحسس فيها الحدثية، ويمكن إلحاقها بالحروف التي تدرس مشبهةً بها.

أثرها النحوى

الأفعال الناسخة إذا كانت ناقصة؛ أى: إذا كانت طالبةً لمنصوبها لاكتمال معنى الجملة -تدخل على الجملة الاسمية فتسوخ الحكم الإعرابى للخبر، حيث تنصبه اتفاقاً، أو يكون فى محل نصب إذا كان جملةً أو شبه جملة، لكن النحاة يختلفون فى أثرها فى المبتدأ، كما يختلفون فى عاملِ النصب فى الخبر، ونوضح مدى خلاف النحاة فى القضيتين بعد ذكر شواهد لنصب الخبر.

ينصب خبر (كان) وأخواتها بالفتحة إذا كان دالاً على المفرد أو كان جمع تكسير أو اسم جنس أو اسم جمع.

مثال ذلك أن تقول: ما زال المواطنُ متميماً إلى وطنه. (متميماً) خبر (ما زال) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه مفرد.

كان كلُّ الحاضرين رجالاً لا إناثاً. (رجالاً) خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه جمعٌ تكسير. أما (إناثاً) فإنه معطوفٌ عليه منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو جمع تكسير.

ليسوا قومًا يهملون حقوقَ وطنهم. (قومًا) خبر (ليس) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلاحظ أنه اسمُ جمعٍ، والجملةُ الفعلية (يهملون) فى محل نصب، نعت لخبر (ليس).

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ [يونس: ١٩]. (أمة) خبر (كان) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

أَمْسَى إِفْطَارُنَا تَمْرًا، (تمرا) خَبِرَ (أَمْسَى) مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةٌ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ، وَتَلَحُّظُ أَنَّهُ اسْمٌ جَنْسٌ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ [غافر: ٦٧].

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

﴿وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤].

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤].

(قوم) خَبِرَ كَانَ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةٌ نَصْبِهِ الْفَتْحَةُ، وَهُوَ مُضَافٌ وَ(سوء) مُضَافٌ إِلَيْهِ مَجْرُورٌ، (فاسقين) نَعَتْ لِقَوْمٍ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةٌ نَصْبِهِ الْيَاءُ؛ لِأَنَّهُ جَمْعٌ مُذَكَّرٌ سَالِمٌ.

﴿إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(١) [الإسراء: ٢٧].

﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾^(٢) [النمل: ٣٢].

﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ﴾^(٣) [النساء: ١١].

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (المبذرين) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم. (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. (إخوان) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف وجملة (كانوا إخوان) في محل رفع خبر إن. (الشياطين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة لأنه جمع تكسير. (وكان) الواو: حرف استئناف مبني لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (الشيطان) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لربه) جار ومجرور بالكسرة ومضاف إليه مبني مجرور محلا، وشبه الجملة متعلقة بالكفر. (كفوراً) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (أمرًا) مفعول به لاسم الفاعل (قاطعة) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (كن) كان: فعل ماض مبني على السكون، نون النسوة ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. (نساء) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فوق) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (اثنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بالثنى، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لنساء، أو متعلقة بنعت محذوف، (فلهن) الفاء: رابط الشرط بجوابه حرف مبني. اللام: حرف جر مبني، وضمير الغائبات مبني في محل جر باللام، =

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿ كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف: ١٤]

﴿ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة: ٦٥]

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾^(١) [الكهف: ٥٤]

(أكثر) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وإذا كان خبر (كان) وأخواتها مصدرًا مؤولاً فإنه يكون في محل نصب.

مثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [يونس: ٣٧].

حيث اسم (كان) هو اسم الإشارة (هذا)، وهو مبنى في محل رفع. أما الخبر فهو المصدر المؤول (أن يفتري)، وهو في محل نصب^(٢)، والتقدير: وما كان هذا القرآن افتراءً، أو ذا افتراءٍ.

ومثله أن تقول: ليس الانتماء إلا أن تجعلَ وطنك ذاتك. المصدر المؤول (أن تجعل) في محل نصب خبر (ليس).

كان الواجب عليك أن تتسلحَ بالعلم والإيمان.

﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾^(٣) [البقرة: ١٧٧] في

(البر) قراءتان:

= وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (ثلثا) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط و(ثلثا) مضاف، (ما) اسم موصول مبنى في محل جر، بالإضافة. (ترك) فعل ماض على الفتح، الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(١) (جدلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) فيه وجه آخر مرجوح، وهو أن يكون المصدر المؤول بعد لامِ الجحودِ المحذوفة. وعليه فإن خبر (كان) يكون محذوفاً، والمصدر المؤول متعلق به.

(٣) (قبل) ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والمشرق مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أولاهما: بالنصب في قراءة حمزة وعاصم - فيكون خبر (ليس) مقدماً، ويكون المصدر المؤول (أن تولوا) في محل رفع، اسم (ليس) المؤخر.

والأخرى: بالرفع - في قراءة الجمهور - فيكون (البر) اسم (ليس)، ويكون المصدر المؤول في محل نصب الخبر.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالكسرة - إذا كان جمع مؤنث سالمًا.

فتقول: أصبحت النساء مشاركات في بناء الوطن. (مشاركات) خبر (أصبح) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه مجموع بالالف والتاء المزيديتين، أو لأنه جمع مؤنث سالم.

- ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

(أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

وتقول: ليست المتبدلات محترمات، وإن كنَّ مثيراتٍ للأنظار.

(محترمات) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، و(مثيرات) خبر (كان) منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة، ونون النسوة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها إذا كان مثنىً.

فتقول: ظلَّ العاملان مهتمين بعملهما. (مهتمين) خبر (ظل) منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

ما فتتت الفتاتان متمسكتين بالأخلاق الكريمة. (متمسكتين) خبر ما فتىء منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]. (ملكين) خبر

تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وألف الاثنين ضمير مبنى في محل رفع، اسم تكون.

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. (رجلين) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم تكون.

﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكَ﴾^(١) [النساء: ١٧٦].

(اثنتين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى. وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم كان.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها إذا كان جمع مذكر سالماً.

فتقول: ما برح المعلمون مريين للنشء. (مريين) خبر (ما برح) منصوب وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]. (حاضري) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم، وقد حذفت النون منه للإضافة.

﴿فَتَصَبَّحُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]. (نادمين) خبر تصبح منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، اسم تصبح. وشبه جملة (على ما فعلتم) متعلقة بالندم.

﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]. (منذرين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء، وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، اسم (كان).

(١) (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون لا محل له من الإعراب. (كانتا) فعل الشرط ماض مبني على الفتح. والتاء: حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب، وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، اسم كان. (اثنتين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بالمثنى. (فلهما) الفاء: حرف توكيد رابط الشرط بجوابه مبني لا محل له من الإعراب، لهما: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر مقدم. (الثلاثان) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (ما) من حرف جر مبني لا محل له. ما: اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخبر المقدم. (ترك) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣١].

﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [النساء: ٩٧] شبه جملة (فيم)

في محل نصب، خبر كان. و(مستضعفين) خبر (كان) الثانية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥].

﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾^(١) [الإسراء: ٢٥].

﴿ أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢) [هود: ٢٠].

﴿ كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ [النساء: ١٣٥].

(قوامين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، و(واو)

الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسمه. (شهداء) خبر ثان لكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

* ينصب خبر (كان) وأخواتها بالألف إذا كان من الأسماء الستة.

فتقول: ما أنفك سميّرٌ ذا خلقي ملتزم. (ذا) خبر (ما انفك) منصوب، وعلامة

نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (تكونوا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع اسم تكون. (صالحين) خبر تكون منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم. (فإنه) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وهاء الغائب ضمير مبنى في محل نصب، اسم إن. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (للأوابين) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. الأوابين: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الياء، لأنه جمع مذكر سالم وشبه الجملة متعلقة بالغفران. (غفوراً) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان) مع معموليها في محل رفع، خبر إن. وجملة (إن) مع معموليها في محل جزم جواب الشرط.

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. وخبره جملة (لم يكونوا معجزين). (في الأرض) شبه الجملة متعلقة بالإعجاز.

هل كان الحاضرُ أباً على؟

لن أبرحَ المحاضرةَ ما دام المحاضرُ أخاك.

كان ضيفى اليومَ حماى. (حماى) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الألف،

وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤] (ذا) خبرٌ كان منصوب وعلامةُ نصبه

الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف، ومال مضافٌ إليه مجرور. واسم (كان) ضميرٌ مستتر تقديره: هو.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: ١٥٢].

* يكون خبرٌ (كان) وأخواتها فى محلِّ نصبٍ إذا كان جملةً أو شبه جملة.

ويجعل جمهورُ النحاةِ شبهَ الجملةِ متعلقةً بمحذوفٍ، كما درسنا فى الجملةِ الاسمية.

تقول: ظل الطائرُ يرعى فراخه. الجملةُ الفعليةُ (يرعى) فى محلِّ نصبٍ، خبر (ظل).

ما زال محمدٌ ترتبه الأولُ. الجملةُ الاسميةُ (ترتيبه الأولُ) فى محلِّ نصبٍ، خبر (ما زال).

صار علىٌّ إنَّ يكلفُ بعملٍ يؤدِّه فى إتقان. التركيبُ الشرطى (إن يكلف يؤدِّه) فى محلِّ نصبٍ، خبر (صار).

أضحى الطالبُ فى مدرسته. شبه الجملةُ (فى مدرسته) فى محلِّ نصبٍ، خبر (أضحى)، أو متعلقة بخبر (ظل) المحذوف.

صار صندوقُ الورقِ فوق المنضدة. شبه الجملةُ من الظرفِ (فوق) فى محلِّ نصبٍ، خبر (صار) أو متعلقة بخبر (صار) المحذوف.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾ [المائدة: ٢٤].

شبهُ الجملةُ من الجار والمجرور (فيها) خبر (ما دام)، أو متعلقة بخبرها في محل نصب .

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [يوسف: ١١١] (في قصص) شبهُ جملة في محل نصب، خبر (كان) المقدم، و (عبرة) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة .

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٠] . شبه جملة (لنفس) في محل نصب، خبر (كان) المقدم . أما اسمها فهو المصدر المؤول (أن تؤمن) .

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾ [هود: ١١٦] . شبه الجملة (من قبلكم) في محل نصبٍ خبر كان مقدم، و (أولو) اسمٌ كان مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو .

ومن الخبر جملةٌ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾^(١) [النساء: ١١٣] الجملة الفعلية (تعلم) في محل نصبٍ، خبر (تكون) .

﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥] . جملة (تفكّهون) الفعلية في محل نصب، خبر (ظل) .

﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥] . جملةٌ (لا يرى إلا مساكينهم) الفعلية في محل نصبٍ، خبر (أصبح) .

ولنلاحظ خبر الفعلِ الناسخ فيما يأتي، وهو جملة:

﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢] . جملة (يعملون) في محل نصب، خبر (كان) .

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] . جملة (تطلع) في محل نصب، خبر (لا تزال) .

(١) (ما) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به ثان . وجملة صلته (لم تكن تعلم) .

﴿ وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢]. الجملة الفعلية (يقلب) في محل نصب، خبر (أصبح).

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢]. (إياه) ضميرٌ منفصلٌ مبني في محل نصب، مفعول به مقدم لتعبدون، والجملة الفعلية (تعبدون) في محل نصب، خبر كان.

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٨٢]. خبر (أصبح) هو الجملة الفعلية (يقولون)، أما اسمه فهو الاسم الموصول (الذين).

﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾^(١) [الأحقاف: ٢٠].

﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٤٠].

الجملة الفعلية (يرونها) في محل نصب، خبر (يكون)، أما جملة (لا يرجون) فهي في محل نصب، خبر (كان).

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٢) [الأحقاف: ٢٦].

(١) (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالجزاء. (تجزون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع نائب فاعل. (عذاب) منصوب على نزع الخافض، أي: بعذاب. وهو مضاف، و (الهون) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بما) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب، وما: حرف مصدري مبني لا محل له من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، اسم كان. (تستكبرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول (ما كنتم) في محل جر بالباء، وشبه الجملة (بما كنتم) متعلقة بالجزاء. (في الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاستكبار. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وبما كنتم تفسقون) كإعراب (بما كنتم تستكبرون) وهي معطوفة عليها.

(٢) (ما) اسم موصول مبني في محل رفع، فاعل، وجملة صلته (كانوا به يستهزئون).

ومن مجيء الخبر شبه جملة قوله تعالى:

﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [النمل: ٤٣].

﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١].

﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠]. شبه الجملة (في ضيق) في

محل نصب، خبر (تكون)، أو متعلقة بخبر محذوف

﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، (قاب) منصوبٌ على الظرفية، وهو

مضاف، و(قوسين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠].

﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠].

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [القمر: ٣١]. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(١)

[آل عمران: ٤٤].

(لديهم) ظرف مكان مبنى في محل نصب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى

في محل جر بالإضافة إليه، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان، أو متعلقة بخبر محذوف.

﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. شبه الجملة

(على شفا) متعلقة بخبر (كان) المحذوف. وشبه الجملة (من النار) في محل جر، نعت لحفرة، أو متعلقة بنعت محذوف.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ [مريم: ٣٥]. شبه الجملة (لله) في محل نصب،

(١) (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب، متعلق بالاستقرار أو الكينونة المقدرة في شبه الجملة (لديهم). والجملة الفعلية (يختصمون) في محل جر بالإضافة.

خبر (كان) مقدم، أما اسمه المؤخر فهو المصدر المؤول (أن يتخذ)، وهو في محل رفع .

﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [إبراهيم: ١١] . شبه الجملة (لنا) في محل نصب، خبر (كان) مقدم، واسم (كان) المؤخر هو المصدر المؤول (أن نأتيتكم) في محل رفع .

﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ ﴾ (١) [الرعد: ٣٨] .

﴿ أَوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ (٢) [البقرة: ١١٤] .

شبه الجملة (لهم) في محل نصب، خبر كان مقدم، واسمها المؤخر هو المصدر المؤول (أن يدخلوها) .

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٣) [آل عمران: ٧٩] .

(١) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب . (كان) فعل ماض مبني على الفتح . (الرسول) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان مقدم . (أن) حرف مصدرى ونصب، مبني لا محل له من الإعراب . (يأتي) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو . والمصدر المؤول في محل رفع، اسم كان مؤخر . (بآية) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإتيان . (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب، وهو يفيد القصر والحصر هنا . (بإذن) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة . (اللهم) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة .

(٢) (أولئك) اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتدأ . وخبره الجملة الفعلية المحولة (ما كان لهم أن يدخلوها) . (خائفين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء، لأنها جمع مذكر سالم .

(٣) (ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب . (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح . (لبشر) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب . بشر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة . وشبه الجملة في محل نصب، خبر كان مقدم . (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له من الإعراب . (يؤتيه) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة . وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به أول . (اللهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . والمصدر المؤول مبني في محل رفع، اسم كان مؤخر . (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (والحكمة) الواو حرف عطف مبني، والحكمة معطوف على الكتاب منصوب . (والنبوة) حرف عطف مبني ومعطوف على الكتاب منصوب . (ثم) =

جواز رفع معمولى (كان) :

يذهب جمهور النحاة إلى جواز رفع الاسمين بعد (كان)، وأنكر الفراء عليهم ذلك^(١)، لكنهم اختلفوا في توجيه هذا الرفع:

- فالجمهور على أنه يقدر في (كان) ضميرُ شأنٍ يكون اسمها، والجملةُ الاسميةُ المذكورةُ من المبتدأ والخبرِ المرفوعين تكون في محلِّ نصبٍ، خبر (كان).

— أما الكسائي فقد نقل عنه أن (كان) في هذه الحالة ملغاةٌ لا عملَ لها، ووافقه ابنُ الطراوة^(٢).

= حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (يقول) فعل مضارع معطوف على يؤتى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (كونوا) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (عبادا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة كان مع معموليها في محل نصب، مقول القول، (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لعباد (من دون) جار مبنى ومجروره بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالعبودية، ويجوز أن يكون في محل نصب، نعت ثان لعباد، أو في محل نصب، حال من (عباد)؛ لأنها تخصصت بالنكرة، (ولكن) حرف استثناء وحرف استدراك مبنيان لا محل لهما من الإعراب. (كونوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، اسم كان. (ربانيين) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. المستدرك معطوف على المقول السابق، أو يقدر قبله قول محذوف معطوف على سابقه، فيكون التقدير: ولكن يقول: كونوا ربانيين. (بما) الباء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب. (كنتم) كان: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع اسم كان. (تعلمون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان، والمصدر المؤول (ما كنتم تعملون) في محل جر بالباء، وشبه الجملة (ما كنتم تعملون) متعلقة بربانيين. (الكتاب) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمفعول به الأول محذوف، والتقدير: تعلمون الناس الكتاب، كقولك: علمتكم الحساب. ويجوز أن يكون منصوبا على نزع الخافض، والتقدير: تعلمون الناس للكتاب. (وبما) حرف عطف وحرف جر وحرف مصدرى مبنية لا محل لها من الإعراب. (كنتم) فعل ماض ناقص واسمه، (تدرسون) جملة فعلية في محل نصب، خبر كان. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، وشبه الجملة معطوفة على سابقتها.

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١١.

(٢) الهمع ١- ١١١.

فإذا ذكر بعد (كان) مرفوعان فهما جملةٌ اسميةٌ في محلِّ نصب، خبر (كان) على الوجه الأكثر شيوعاً، ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً. ذلك نحو قولك: كان محمدٌ فاهمٌ، فكأنك قلت: كان الأمرُ محمدٌ فاهمٌ. ومنه قولُ العجير بن عبيدة السلولى:

إذا مُتُّ كان الناسُ صنفانُ شامتُ^١ وآخرُ مُثنٍ بالذى كنتُ أصنعُ^(١)
والتقدير: كان الأمرُ الناسُ صنفانُ، فيكون اسمُ (كان) محذوفاً تقديره: ضمير الشأن، ويكون (الناس) مبتدأً خبره (صنفان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الألف، والجملةُ الاسميةُ (الناس صنفان) في محلِّ نصب، خبر كان. ومثله قولُ هشام أخى ذى الرمة:

هى الشفاءُ لدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاءُ الداءِ مبذولُ^(٢)
والتقدير: وليس الأمرُ شفاءُ الداءِ مبذول منها، فاسم ليس ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملةُ الاسميةُ (شفاءُ الداءِ مبذول منها). وقول عبد القيس بن خفاف البرجمى:

ولا أنبأَنَّ أن وجهكِ شأنه خموشٌ وإن كان الحميمُ حميمُ^(٣)
فيه اسم (كان) ضمير الشأن محذوف، وخبرها الجملةُ الاسميةُ (الحميم حميم) والتقدير: وإن كان الأمرُ الحميمُ حميم.

فإذا احتسبنا رأى الآخر الذى يذهب إليه الكسائي ومن تبعه من احتساب (كان) زائدةً فإنها لا يكون لها محلٌّ من الإعراب، ويكون المرفوعان بعدها جملةً اسميةً من مبتدأٍ وخبرٍ.

(١) الكتاب ١ - ٧١ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٥ / جمل الزجاجى ٦٣ / شرح ابن يعيش ١ - ٧٧ / شرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقى ٦٣، ٢٨١ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٣.
(٢) الكتاب ١ - ٧١ / شرح الشواهد للشتمرى ١ - ٣٦ / جمل الزجاجى ٦٤ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ١٤٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٥.
(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ - ٣٣٨ / البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ - ٧٤٠.

ومن ذلك قولُ رجلٍ من بنى عبس :

إذا ما المرءُ كان أبوه عبسٌ فحسبُك ما تُريدُ به من الكلام (١)

بالرفع، ويكون في (كان) ضميرٌ مستترٌ في محل رفع، اسمها، وتكون الجملة الاسمية المكوّنة من المبتدأ (أبوه) ومن الخبر (عبس) في محلّ نصب، خبر (كان). ويجوز في (عبس) النصبَ على أنها خبر كان، واسمها (أبوه).

وقولُ آخر :

متى ما يُفدُ كسباً يَكُنْ كلُّ كَسِبِهِ له مطعمٌ من صدرِ يومٍ ومأكلٌ (٢)

وفيه (يكن كلُّ كسبه له مطعمٌ) جملةٌ فعليةٌ محولة، اسم (يكن) فيها ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، أما (كل) فهي مبتدأٌ مرفوعٌ، خبره (مطعمٌ)، والجملة الاسمية في محلّ نصبٍ، خبر (يكن)، وشبه جملة (له) متعلقةٌ بالمطعم.

العاملُ في معمولي الأفعالِ الناسخة

أولاً: عاملُ الرفعِ في اسمها:

يختلف النحاة فيما بينهم في أثر (كان) وأخواتها في المبتدأ، أى: في عاملِ الرفع في اسم (كان) على النحو الآتي:

يرى البصريون أنها ترفعُ المبتدأ، ويسمى اسماً حقيقَةً، وفاعلاً مجازاً (٣)، وسيبويه والمبردُ يُسمّيانه اسمَ فاعل (٤)، ويوضح الذين يذهبون إلى رأى البصريين بأنها تجددُ للمبتدأ رفعاً غير رفع الابتداء، ويدللون على ذلك باتصالِ الضميرِ بها، وهو لا يتصلُ إلا بعامله (٥).

(١) الكتاب ٢ - ٣٩٤.

(٢) الموضع السابق.

(٣) التسهيل ٥٢.

(٤) الكتاب ١ - ٤٥ / المقتضب ٢ - ٩٦ / شرح ابن عقيل ١ - ٩٨ / شرح الشذور ١٨٤ / الهمع ١ - ١١١ / شرح التصريح ١ - ١٨٤.

(٥) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١ - ٩٨.

أما جمهور الكوفيين فيذهبون إلى أنها لا تعمل في المبتدأ، وإنما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها على جملته .

وقد خالفهم الفراء في ذلك، حيث ذهب إلى أنها عملت فيه الرفع تشبيهاً لها بالفاعل^(١) .

وإذا كان من رأي فإنه لا داعي لكل هذه التأويلات، فاسم (كان) مرفوع بما هو مرفوع به قبل دخولها عليه، وهو الابتداء .

ثانياً: عامل النصب في خبرها :

إذا كان النحاة يتفقون فيما بينهم في كون خبر الأفعال الناسخة منصوباً بها، فإنهم يختلفون في عامل النصب على النحو التالي :

يذهب البصريون إلى أن خبر الأفعال الناسخة منصوبٌ لشبهه بالمفعول به، ويسميه (سيبويه) اسم مفعول^(٢)، ويسمونه خبراً حقيقاً، ولكنه مفعول مجازاً، وهم في ذلك يشبهون (كان) بالفعل التام المتعدى. أما الكوفيون فقد اختلفوا في عامل النصب، حيث يرى الفراء أن خبر (كان) منصوبٌ تشبيهاً له بالحال، فتشبهه (كان) وأخواتها الفعل (قام)، أما سائر الكوفيين فيرون أنه منصوبٌ على الحالية .

يميل جمهور النحاة إلى ما ذهب إليه البصريون حيث يرد خبر (كان) ضميراً ومعرفةً وجامداً ولا يستغنى عنه، وليس ذلك شأن الحال^(٣). كما يعترض على تشبيه خبر (كان) بالمفعول به بأنه قد يأتي جملةً أو شبه جملة، وليس المفعول كذلك – على حد رأي هؤلاء – لكننا ندرك أن الجملة قد تكون مفعولاً به مع القول، وما في معناه، ومع أفعال القلوب. كما أن المفعول به قد يكون شبه جملة مع الفعل المتعدى بواسطة حرف الجر، وما تعلق حرف الجر مع مجروره إلا مفعولية .

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١١٦ / والمواضع السابقة .

(٢) الكتاب ١ - ٤٥ / وينظر: المقتضب ٣ - ٩٦، ٤ - ٨٦ .

(٣) ينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل ١ - ٩٨، ٩٩ / شرح التصريح ١ - ١٨٤ / الهمع ١ - ١١١ .

ويذهبُ جمهورُ النحاةِ إلى جوازِ رفعِ الاسمين بعد (كان)، وأنكرَ الفراءُ عليهم ذلك^(١)، وهم مختلفون في توجيهِ هذا الرفعِ؛ حيثُ:

- يذهبُ الجمهورُ إلى أنَّ في (كان) ضميرَ شأنٍ، يكونُ اسمَها، والجملةُ من المرفوعينِ اسميةٌ تكونُ خبرَها في محلِّ نصبٍ.

فإن قلت: كان المؤمنُ صادقٌ، فإن اسمَ (كان) محذوفٌ، يقدرُ بضميرِ الشأنِ، والجملةُ الاسميةُ (المؤمن صادق) خبرٌ (كان) في محلِّ نصبٍ.

- أما الكسائيُّ فقد نُقلَ عنه أن (كان) حال رفعِ الاسمين اللذين يليانها تكونُ ملغاةً، فلا عملَ لها، ووافقه ابنُ الطراوة^(٢)، وحيثُ يدَّعونُ المرفوعانِ بعدها مبتدأً وخبراً.

مبنى خبرها

تدرس قضيةُ مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ من جانبين: شروط تتوافر في المبنى، ونوع مبنى الخبر.

أولاً: شروط في مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ:

يشترط في خبر (كان) وأخواتها مبنى ما يأتي:

١ - ألا يكون إنشائياً:

أى: ألا يكون خبرُ الأفعالِ الناسخةِ طلبياً، أى: ألا يكون أمراً أو نهياً أو تمنياً أو ترجياً أو دعاءً أو نداءً أو استفهاماً أو عرضاً أو تحضيضاً؛ كما لا يكون تعجباً ولا مدحاً ولا ذمّاً، وهو يساير في هذا الشرطِ خبرَ المبتدأ، كما ذكر سابقاً. وإذا كان مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ طلبياً فإنه يقدر محذوفٌ من القولِ يكون خبره.

(١) ينظر: معجم الهوامع ١ - ١١.

(٢) الموضع السابق.

٢ - ألا يكون ماضياً مع معنى التحول والاستمرار وما يلحق بهما:

لا يكون مبنى خبر الأفعال الناسخة دالاً على المضى مع الأفعال الدالة على التحول (صار) وما يأتي في معناها. حيث الزمن الماضي لا يساير معاني هذه الأفعال؛ لأن الصيرورة تحول، والتحول اقتران زمني بين الخبر والمبتدأ، فيجب التوحد الزمني بين المبتدأ والخبر، لكن معنى المضى والحال والاستقبال الذي يفهم من زمن (صار) وما يأتي عليه من مضارع أو أمر فإنما يكون لزمن التحول الذي يشترك فيه كل من المبتدأ والخبر معاً في وقت واحد. وقد يرد (كان وأصبح وأضحى وأمسى وظل) بمعنى (صار)، فلا يقع خبرها - حيثئذ - ماضياً^(١).

وتتضح هذه الفكرة مع الأفعال الدالة على الاستمرار، وهي المسبوقة بنفي: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك؛ لأن معنى الاستمرار الحداثي بين المبتدأ والخبر يكون باقتران زمني بينهما يدل على الارتباط الحداثي الذي لا يصح معه الزمن الماضي.

ويذكر بعض النحاة أن خبر (ليس) لا يجوز أن يكون ماضياً، ويعلل لذلك بأن (ليس) لنفي الحال^(٢)، لكن ابن مالك يشترط لدخول (ليس) على الماضي أن يكون اسمها ضمير الشأن^(٣). ويرى بعض النحاة أن هذا التخصيص غير صحيح^(٤)، وإذا كانت (ليس) لنفي الحال فإن الإخبار عنها بماض يكون فيه تناقض، ولكن النحاة يجيبون عن ذلك بتفصيل في دلالة (ليس)، حيث إنها تكون لنفي الحال في الجملة غير المقيدة بزمان، أما المقيدة فتنتفيها على حسب القيد^(٥).

ويذهب بعض النحاة - ابن الصائغ - إلى أنه لا يجوز أن يكون خبر الأفعال الناسخة ماضياً إلا مع (قد) ظاهرة أو مقدره، وأما قوله تعالى: ﴿وإن كان قميصه قد من دبر﴾ [يوسف: ٢٧] فإنه جائز؛ لأنه للمستقبل لكونه شرطاً.

(١) الهمع ١ - ١١١.

(٢) ينظر: هامش الأمير على شرح التصريح ١ - ١٨٣.

(٣) التسهيل ٥٣.

(٤) المقرب ١ - ٩٣.

(٥) ينظر: الهمع ١ - ١١٣ / هامش الأمير على شرح التصريح ١ - ١٨٣.

لكنه يذكر أن شرط الاقتران بقدر إنما هو مذهب الكوفيين، وحثهم في ذلك أن (كان) وأخواتها إنما دخلت على الجمل لتدل على الزمان، فإذا كان الخبر يدل على الزمان لم يحتج إليها^(١).

٣ - لا يكون خبر بعض الأفعال استفهاماً:

بعض الأفعال الناسخة لا يتقدم خبرها عليها، وهى: (ليس، وما دام وما زال، وما برح، وما فتى، وما انفك)، إذ كانت هذه الأفعال مسبوقاً بـ (ما) نافية أو مصدرية، لذلك فإن خبرها لا يكون استفهاماً، لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة فى جملتها، فىكون هناك تناقض لفظى بين وجوب صدارتها ووجوب تأخر أخبارها؛ لذا لا تكون أخبار هذه الأفعال استفهاماً.

كما أنه يعلل لذلك بلزوم (ما) النافية الصدر عند البصريين، وبه تزدهم مع الاستفهام، هذا بخلاف المنفى بـ (لا).

٤ - لا يدخل حرف الاستثناء على خبر المنفى منها:

لا يجوز أن يدخل حرف الاستثناء على الأفعال الناقصة المنفية: (ما زال - ما برح - ما فتى - ما انفك)، ذلك لأن معناها فيه المفارقة، فهو نفى، فلما نفى صار إثباتاً دالاً على الاستمرار، فإذا دخل حرف الاستثناء على الخبر - وهو الحكم المقصود من إنشاء الجملة - أدى ذلك إلى عودة المعنى إلى النفى، فيحدث التناقض؛ لذلك لا تستثنى أخبار الأفعال المنفية منها، وما ورد منه بـ (إلا) فهو مؤول، نحو قول ذى الرمة:

حَرَاجِيحٌ لَا تَنْفَكُ إِلَّا مَنَاخَةٌ عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا^(٢)

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١٣.

(٢) الكتاب ٣ - ٤٨ / شرح عيون الإعراب ١٠٣ / ابن يعيش ٧ - ١٠٦ / الضرائر ٧٥ / المساعد ١ - ٢٦٤ / الأشمونى ١ - ٢٤٦ / الخزانة ٩ - ٢٤٧. حراجيج: جمع حرجوج وحرجج حرج وهى الناقة الطويلة على وجه الأرض. وقيل: الضامر، أو: إلى أن.

حيث يؤول على أن (تنفك) فعلٌ تامٌّ لا ناقصٌ وهو من الانفكاك، أى: التفرق، فهى لا تحتاج إلى خبر؛ ولذا فقد استخدم معه حرف الاستثناء (إلا)، وتكون (مناخة) حالا منصوبةً. ويؤول آخرون ذلك على أنه (مناخة) حالٌ، وخبر (ما انفك) شبه الجملة (على الخسف).

ومنهم من يغلط ذا الرمة فى هذا التركيب.

لكنه يجوز أن يدخل حرفُ الاستثناءِ على خبرِ الفعلِ الناقصِ الذى لا يجبُ نفيهِ، وإن كان منفيًا، فتقول: ما كان محمدٌ إلا فاهما، لم يصبحِ النَّائمُ مُبكرًا إلا شيطاً. ما صارِ الهواءُ إلا باردًا.

ثانياً: نوع مبنى الخبر:

مثلُ ما يتنوع إليه خبرُ المبتدأِ وما فى معناه يكونُ خبرُ الأفعالِ الناسخةِ فى نوعه، وهذا القسمُ يتضامنُ مع القسمِ التالى الذى يعرض علاماتِ إعرابِ الخبر، وبخاصةِ الأمثلةُ المذكورةُ فى القسمين.

ويكون مبنى خبرِ الأفعالِ الناسخةِ:

١ - اسماً:

والمقصود بالاسمية -هنا- أن يكونَ صفةً مشتقةً، حتى تتضمن الصفةُ أو الحكمُ المقصودَ به معنى الخبرِ وما تصفه أو يحكمُ عليه، وهو الضميرُ المستكنُ فى الصفة، والذى يعود على الاسمِ أو المبتدأِ، فيكونُ هناك ربطٌ معنويٌّ بين الاسمِ والخبرِ.

ومن ذلك أن تقولَ: أصبحَ المهملُ مؤدياً واجبه. خبرٌ (أصبح) (مؤدياً) اسمِ فاعلٍ، يتضمنُ ضميراً يعود على الاسمِ (المهمل)، فالمؤدى هو المهملُ.

وكذلك: أضحى الشمسُ مشرقةً، بات الطائرُ راقداً فى عشه، ليس الواجبُ مهملًا. ما زال العصيرُ الطازجُ مطلوباً، ظل الجنودُ حذرين.

وأنت تلمس فى الجملِ السابقة أن الأخبارَ المنصوبةَ للأفعالِ الناسخةِ هى: (مشرقة، راقدا، مهملًا، مطلوبًا، حذرين)، وأنها صفاتٌ مشتقةٌ (اسمِ فاعلٍ، اسمِ مفعولٍ، صفةٌ مشبهة).

والحظَّ خَيْرَ الْفَعْلِ النَّاسِخِ وَكَوْنَهُ صِفَةً مُشْتَقَّةً فِيمَا يَأْتِي :

﴿ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ [آل عمران : ٦٧].

﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران ٩٧].

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا ﴾ [النساء : ١٤٩].

﴿ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال : ٤٢].

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١].

﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ﴾ [القصص : ١٠].

﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١١٠]. أى : لكان أخيراً

لهم ، فالخبر اسم تفضيل .

﴿ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٥٧].

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ [هود : ١١٨].

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٧].

﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف : ٥٤].

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب : ٧٢].

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة : ١١٧].

﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : ٥٥].

﴿ وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٢].

والمنسوبُ فى حكم المشتق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا

نَصْرَانِيًّا ﴾ [آل عمران : ٦٧].

وكذلك (ذو) بمعنى (صاحب) ، كأن تقول : كان محمدٌ ذا علمٍ وفير . ومنه قوله

تعالى : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَنَبِينٍ ﴾ [القلم : ١٤].

وقد يكون خبرٌ (كان) غيرَ مشتق فيكون:

— الاسم أو المبتدأ نفسه، يكون اسماً جامداً، كأن تقول: أصبح على أخاك.
فالأخ هو على في قدره وكيفيته وهيئته. فيكون خبر (أصبح) منصوباً، وعلامةُ
نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة.
ومنه قوله تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ [القيامة: ٣٨].

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾^(١) [الإنسان: ٥].

﴿فَإِنْ كَانَتْ أَثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا التُّلْتَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦].

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٢) [الكهف: ٤٥].

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠].

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٥٠].

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٣) [الحشر: ١٧].

(١) (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الأبرار) اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة (يشربون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن، (من كأس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشرب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (مزاوجها) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (كافورا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة (كان ومعموليها) في محل نصب، نعت لـ (كأس).

(٢) (الرياح) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة (تذروه الرياح) في محل نصب نعت، لـ (هشيمًا).

(٣) (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح. (عاقبتهما) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (أنهما) أن حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين مبني في محل نصب، اسم أن. (في النار) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بخبر أن المحذوف، أو في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول (أنهما في النار) في محل رفع، اسم كان المؤخر. (خالدين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها مثنى. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالخلود.

﴿ أَتَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا ﴾ [الإسراء: ٤٩].

قد يكون غير مشتق لكنه يؤول بالمشتق، كأن يكون مصدرا، فتقول: لقد كان أحمد عدلاً في حكمه. أى عادلا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [الملك: ٣٠].

﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴾ [الإنسان: ٢٢].

٢ - جملة:

يكون خبر الأفعال الناسخة جملة فتكون في محل نصب. كأن تقول: كان محمد يتطلع إلى مركز متقدم، حيث خبر (كان) الجملة الفعلية (يتطلع)، وهى فى محل نصب.

وتقول: كان الأول فى العام الماضى درجاته أعلى. حيث خبر (كان) هو الجملة الاسمية (درجاته أعلى)، وهى فى محل نصب.

٣ - شبه جملة:

يأتى خبر الأفعال الناسخة شبه جملة بنوعيها، كقولك: ما زال الأستاذ فى الفصل، حيث شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور (فى الفصل) فى محل نصب، خبر (زال)، أو متعلقة بخبر (ما زال) المحذوف.

وتقول: سأظل فى المنزل ما دام محمد عندى. وفيه تجد خبر (ظل) شبه الجملة (فى المنزل)، وهى مكونة من الجار والمجرور، أما خبر (ما دام) فهو شبه الجملة (عند)، وهى مكونة من الظرف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾ [الكهف: ٨٢].

تعدد خبر (كان) وأخواتها

يقف النحاة إزاء فكرة تعدد خبر الأفعال الناقصة الناسخة وقوفهم إزاء تعدد الخبر فى رأيين:

أولهما: ما يذهب إليه جمهور النحاة من أنه يجوز أن يتعدد الخبر.

والآخر: ما يذهب إليه قومٌ من أنه لا يتعدّد الخبر، وإنما يكون لكلّ خبرٍ مبتدأً واحداً، أو اسم واحدٌ في الأفعالِ الناقصة.

لكننا نرى أنه إذا كانت الصفاتُ والأحوالُ يمكن أن تتعدّد لموصوفٍ واحدٍ؛ أو لصاحبٍ واحدٍ؛ فإنه تتعدّد الأخبارُ عن مخبرٍ به واحدٍ، فيخبر بها عنه في جملةٍ واحدةٍ؛ لذا فإننا نذهب إلى جوازِ تعدّدِ خبرِ الفعلِ الناقصِ؛ لأنه خبرٌ عن الاسمِ المخبرِ عنه حقيقةً.

وأخبارُ الأفعالِ الناقصةِ تتعدّد على نمطين من التركيبِ:

أولهما: أن يتعدّد الخبرُ بلا عاطفٍ:

نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٦] (غفورا) خبرٌ أولٌ لـ (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، و(رحيما) خبرٌ ثانٍ منصوبٌ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧]، (خوانا، وأثيما) خبران لـ (كان) منصوبان.

ومنه ﴿وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران: ٦٧].

﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].

﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٨].

كلٌّ من (قوامين، وشهداء) خبرٌ لـ (كان) منصوب، الأولُ بالياء، والثاني بالفتحة.

﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ [القصص: ١٨]. (خائفاً) خبرٌ أصبح منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما الجملةُ الفعليةُ (يترقب) فهي -على الوجه الأرجح- في محل نصبٍ، خبر ثانٍ لأصبح، ويجوز أن تجعلها حالاً من الضمير في (خائفاً).

والآخر: تعدد الخبر بواسطة حرف العطف:

نحو: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤] حيث (سجداً) خبرٌ (يبيت) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، أما (قياماً) فهو معطوف عليه منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ [المائدة: ٦]. شبه الجملة (على سفر) في محل نصب بالعطف على خبر (كان)، وكذلك الجملةُ الفعليةُ (جاء أحد).

﴿ أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٠]. الجملة الفعلية (لا يعقلون) في محل نصب خبر (كان)، والجملة الفعلية (لا يهتدون) في محل نصب بالعطف عليها.

وكذلك: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة: ٧٥].

دخول اللام على خبر (كان)

تدخل لامُ الجحودِ على ما بعد (كان) في تركيبٍ معين، منه قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وخصائصُ هذا التركيب أن تسبق لامُ الجحودِ بكونٍ منفي، ومن النحاة من يشترط أن يكون الكونُ ماضياً، ومنهم من لا يشترط كونا. لكن الحديث هنا في خبر (كان) في مثل هذا التركيب، وفيه رأيان:

أولهما: رأى البصريين:

حيث يروون أن خبرَ (كان) هنا محذوفٌ، وأن اللامَ تُقَوِّى تعديَةَ ذلك الخبرِ المقدرِ لضعفه، والتقديرُ: ما كان اللهُ مريداً لأن يذر. . . فالفعلُ المنصوبُ منصوبٌ بـ(أن) مقدرةً بعد لامِ الجحود.

والآخر: رأى الكوفيين:

وهم يذهبون إلى أن اللامَ زائدةٌ لتأكيدِ النفى، وأن الفعلَ الذى يليها هو خبرُ (كان)، واللامُ ناصبةٌ للفعلِ بنفسِها، لا ياضمارِ (أن)، ويكون التقديرُ عندهم: ما كان اللهُ يذرُ، ويردُّ عليهم ذلك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] خبر (كان) محذوف تقديره: (مريداً)، وشبهُ جملة (ليعجزه) متعلقةً به.

ومثله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(١) [الأنفال: ٣٣].

زيادة الباء في خبر (ليس)

تُزاد الباءُ كثيراً في خبر (ليس)^(٢)، فيكون حرفاً جارياً زائداً للتوكيد، لا محلَّ له من الإعراب، ويكون خبرُ (ليس) – حينئذٍ – منصوباً مقدرًا، كما يسبق قليلاً بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الكاف).

ففي قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] لفظُ الجلالة (الله) اسم ليس مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و (بأحكم) الباءُ حرفُ جر زائد للتوكيد مبنى لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحةُ المقدرة منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

(١) الجملة الاسمية (وأنت فيهم) فى محل نصب، حال .

(٢) ينظر : التسهيل ٥٧ / شرح ابن عقيل ١ - ١٠٨ / الهمع ١ - ١٢٧ .

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. حيث (الكاف) فى (كمثله) حرف جر زائد للتوكيد، و (مثل) خبر (ليس) مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، أما اسم (ليس) المؤخر فهو (شئ) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ولتلاحظ اقتران خبر (ليس) بحرف الجر الزائد فيما يأتى:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾^(١) [الزمر: ٣٧]. عزيز خبر (ليس) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢) [الزمر: ٣٦] (كاف) خبر (ليس) منصوب مقدرًا، وأصله: كافيًا.

﴿وَمَنْ لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) [الأحقاف: ٣٢]. (معجز) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٤) [الأنعام: ٨٩]، (كافرين) خبر (ليس) منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

(١) (ذى) نعت لعزیز مجرور على اللفظ، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة .

(٢) (عبده) مفعول به لاسم الفاعل (كاف) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه .

(٣) (من) اسم شرط جازم مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ (لا) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (يجب) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون . وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (داعى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة . (فليس) الفاء : حرف واقع فى جواب الشرط للربط والتوكيد.

ليس : فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح واسمه ضمير مستتر تقديره: هو (بمعجز) الباء: حرف جر زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (معجز): خبر ليس منصوب مقدرًا، وجملة (ليس) مع اسمها وخبرها فى محل جزم، جواب الشرط. (فى الأرض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمعجز.

(٤) جملة (ليسوا بها بكافرين) فى محل نصب، نعت للمفعول به (قوما).

ومنه: ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [القيامة: ٤٠].

﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾. [الأنعام: ٦٦].

﴿ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠].

﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: ٨١].

﴿ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾^(١) [البقرة: ٢٦٧].

فإن عطفت على خبر (ليس) في هذا الموضع فإنه يجوز لك أن تعطف على المحل فتنصب التابع، ويجوز أن تعطف على اللفظ فتجره، فتقول: ليس المستمع بمدرِكِ المقول ولا فاهمٍ (بالجر على اللفظ)، ولا فاهما (بالنصب على المحل).

وتقول: ليس المعترضُ بمتكلمٍ ولا مفارقٍ، ولا مفارقاً. ليس الصديقُ بذاهبٍ ولا قائماً، ولا قائمًا.

فإذا قلت: ليس محمدٌ بقادمٍ ولا جالسٌ أخوه، فإن لك في (جالس) ثلاثة أوجه:

— أن تجره على اللفظ، فتقول: ولا جالسٍ أخوه.

(١) (لستم) ليس: فعل ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبني على السكون. وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، اسم ليس. (بأخذه) الباء: حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب. أخذه: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الياء المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبني في محل جر، وهو المفعول به. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. يفيد القصر والحصر هنا. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (تغمضوا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض، أو في محل جر بتقدير حرف الجر، وهو متعلق بأخذه. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإغماض.

- أن تنصبه على المحل، فتقول: ولا جالساً أخوه.
 — أن ترفعه على الخبرِ فالابتداء، فتقول: ولا جالسٌ أخوه.

رُكْنَا الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ الْمَحْوَلَةِ

بَيْنَ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ

قد يجتمع في الجملة الفعلية المحولة معرفةً ونكرةً، أو معرفتان، وهنا تكون القضيةُ خلافيةً بين النحاة في تحديد أيٍّ منهما يكون الاسم، وأيُّ منهما يكون الخبر.

أولاً: اجتماع النكرة والمعرفة:

إذا اجتمع نكرةٌ ومعرفةٌ فمذهبُ سيبويه^(١) أن تشغَلَ (كان) المعرفة؛ لأنه حدُّ الكلام؛ لأنهما شيءٌ واحدٌ، وليسا كقولك: ضرب رجلٌ زيداً، فهما شيئان مختلفان... وذلك كقولك: كان زيدٌ حليماً، وكان حليماً زيدٌ، لا عليك أقدمتَ أم أخرتَ.

ومذهبُ الجمهورِ أنه يجوز عكسُ ذلك في الشعرِ، حيث تتقدم النكرة، وتتأخر المعرفة^(٢)، وهم في ذلك يرددون ما قال به سيبويه من أن اسم (كان) لا يكون نكرةً إلا في شعر^(٣)، ويرى ابنُ مالك أنه قد يخبر هنا وفي بابِ (إن) بمعرفةٍ عن نكرةٍ اختياراً^(٤).

ولكنه يجب أن نسترشد بما ذكره سيبويه، حيث ابتدئَ بالمعرفة؛ لأنه معروفٌ للمخاطب مثل معرفتك به، ثم هو ينتظر الخبرَ الذي تخبره به. ولم يبدأ بنكرةٍ إلا في الشعرِ للضرورة.

(١) الكتاب ١ - ٤٧ / وينظر: المقتضب ٤ - ٨٨ ، ٤٠٦ .

(٢) ينظر: الهمع ١ - ١١٩ .

(٣) الكتاب ١ - ٢٨ / وينظر: المقتضب ٤ - ٨٨ .

(٤) التسهيل ٥٤ .

وقد ورد اسم (كان) نكرةً، وذكر خبرها معرفةً في قولِ حسان بن ثابت:

كأن سبيئةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءٌ^(١)
بنصب (مزاج) على أنه خبرٌ (يكون) مقدم، وهو معرفةٌ بالإضافةِ إلى الضميرِ،
ورفع (عسل) على أنه اسمٌ (يكون) مؤخر، وهو نكرة. ومثله قولُ القطامي:

قفي قبلَ التفرقِ ياضباعاً ولا يكُ موقفٌ منك الوداعاً^(٢)
حيث النكرةُ المرفوعةُ (موقف) اسم (يك)، أما خبره فهو المعرفُ بالأداةِ
(الوداع).

ثانياً: اجتماع المتشابهين في التعريف والتنكير:

إذا اجتمع معرفتان أو نكرتان في الجملة الفعلية المحولة فإن النحاة يختلفون فيما
بينهم في تحديد أيّ منهما يكونُ الخبرَ المنصوب، وذلك على النحو الآتي:

أ- اجتماع المعرفتين:

١ - بداية يذكر سيبويه أنه: «إذا كانا معرفةً فأنت بالخيار، أيهما جعلته فاعلاً
رفعته، ونصبت الآخر، كما فعلت ذلك في (ضرب)، وذلك قولك: كان أخوك زيداً،
وكان زيدٌ صاحبك، وكان هذا زيداً، وكان المتكلمُ أخاك»^(٣)، وكرر المبرد ذلك^(٤).

٢- فهم النحاة هذا الكلامَ تبعاً لتأويلاتهم الذاتية، فيذهب مجموعةٌ من النحاة
- على رأسهم السيرافي وابنُ الباذش وابنُ الضائع - إلى أن الاسمَ يكونُ المعلومَ،

(١) الكتاب ١ - ٤٩ / المقتضب ٤ - ٩٢ / جمل الزجاجي ٥٨ / المحتسب ١ - ٢٧٩ / شرح ابن يعيش
٧ - ٩١ ، ٩٣ .

(٢) الكتاب ٢ - ١٤٣ / المقتضب ٤ - ٩٣ / جمل الزجاجي ٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ٩١ / شرح التسهيل
١ - ٣٥٦ .

(٣) الكتاب ١ - ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) المقتضب ٤ - ١٨٩ ، ٤٠٧ .

والخبر هو المجهول. وحملوا كلام سيبويه على ما إذا استويا عند المخاطب في العلم وعدمه^(١).

٣- ذهب مجموعة أخرى من النحاة - وعلى رأسهم الفارسي وابن طاهر وابن خروف وابن مضاء - إلى تخير أحدهما اسماً، فيكون الآخر خبراً.

٤- أما ابن عصفور فيجعل الخبر بنسبة الأقل تعريفاً أو جهلاً في علم المخاطب، فإن استويا في العلمية ينظر إلى النسبة، فإن كانا في رتبة واحدة من التعريف فأنت بالخيار^(٢).

٥- أما أبو حيان فيقدر معنى الإخبار، فالمراد إثباته هو الخبر، بشرط أن يكون أحدهما قائماً مقام الآخر ومشبهاً به، أو ما صح أن يكون جواباً للخبر، والآخر يكون الاسم^(٣).

ويمكن لنا أن نتحسس في الآراء السابقة كلها نظرية المعلوم والمجهول، فما هو معلوم يكون الاسم، ويخبر عنه بما هو مجهول؛ لأن معنى الخبر هو المقصود به إنشاء الجملة لإبلاغه للمخاطب.

لكنني أتبه إلى أن المعلوماتية تعود إلى المتحدث وما يعتقده من معلومية للمخاطب؛ لذلك فإنه يبدأ بالمعلوم لدى المخاطب، أي بما يعتقد أنه معلوم لديه، ثم يخبر عنه بما يظن أنه مجهول عليه؛ لذا فإن الأول في النطق يكون اسم (كان) أو فاعلها، أما الثاني فإنه يكون خبرها المنصوب.

وكذلك إذا استويا في التنكير فإن الأول منهما يكون اسمها، والآخر خبرها المنصوب^(٤).

(١) الهمع ١ - ١١٩ .

(٢) المقرب ١ - ٩٧ .

(٣) ينظر: الهمع ١ - ١١٩ .

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٥٤ ، ٥٥ .

ب- اجتماع النكرتين:

يخبر بالنكرة عن النكرة إذا أفاد ذلك، كأن تقول: ما كان طالبٌ غائباً اليوم، حيث النكرة المرفوعة (طالب) اسم (كان)، أما خبرها فهو النكرة المنصوبة (غائباً). ويقال: ما كان أحدٌ مجترئاً عليك. تقول: ما كان حاضرٌ غافلاً عن الشرح، ما كان شاهداً ممتعضاً من العرض. ما عالمٌ إلا عبقرى، وما مجرمٌ إلا شيطانٌ إنسى. ومن الإخبار عن النكرة المحضة إذا حصلت فائدة قول ابن ميادة: ما دام فيهن فصيلٌ حياً، حيث جاء اسم (ما دام) نكرةً، وهو (فصيل)، لكننا نلاحظ أن شبه الجملة (فيهن) التي تقدمت على اسم (ما دام)، وهى متعلقةٌ بالخبر قد أفادت معنى؛ لأنها لو حذفت لانقلب المعنى تماماً، فكأن شبه الجملة التي تقدمت ضارعت الخبر في الفائدة.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]. حيث تقدمت شبه الجملة المتعلقة بالخبر (له) على اسم (يكن) النكرة (أحد)، فالتقدم أفاد معنى، كما أن ذكرها أفاد معنى.

وأنت تلاحظ أن المتعلقة بالخبر وحروف المعانى الزائدة فى الجملة التى يكون الاسم فيها نكرةً قد أفاد كل ذلك معنى لم يحدث مع حذفها، بل ينقلب المعنى ويتحول بدونها، وعندئذ يجوز أن يخبر عن النكرة.

ضمير الفصل فى الجملة الفعلية المحولة

قد يذكر ضمير الفصل بين معمولى (كان) وأخواتها المعرفتين، حيث يذكر ضمير الفصل بين المعرفتين لئلا يتوهم الصفة، فيحدث اللبس بين الخبر النعت، فيفصل بالضمير للإشارة إلى أن المعرفة الثابتة هى المراد بها الخبر.

ولا يحسن أن يذكر ضمير الفصل حتى يكون ما بعده معرفة أو ما أشبه المعرفة^(١).

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٣٩٢.

وإذا ذكر ضميرُ الفصلِ بين المعرفتين بعد (كان) وأخواتها، كما في قولك:
(كان محمدٌ هو الأول)، فلك في توجيهه الإعرابي مع ما بعده الأوجه الآتية:

(محمد) اسم (كان) مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

(هو): إما ضميرٌ فصلٍ مبني لا محلَّ له من الإعراب، فيكون (الأول) منصوباً
على أنه خبر (كان) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وإما (هو) ضميرٌ مبني في محلِّ رفعٍ مبتدئاً، فيكون (الأول) مرفوعاً على أنه
خبرُ المبتدئ. وتكون الجملةُ الاسميَّةُ (هو الأول) في محلِّ نصبٍ، خبر (كان).

وإما (هو) ضمير مبني في محلِّ رفعٍ على التبعيةِ توكيداً لاسم (كان)، ويكون
خبرها (الأول) منصوباً.

ومن أمثلة ذلك:

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف: ٧٦]. (الظالمين) منصوبة، فتكون خبرَ
(كان) بالضرورة، ويكون الضميرُ (هم) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من
الإعراب، وفيه قراءة ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ بالرفعِ على الأوجهِ السابقة.

﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]. وفيها نصبُ
(الرقيب)، ورفعُه.

﴿ إِنْ كَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤٠].

﴿ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ ﴾ [الشعراء: ٤١، الأعراف: ١١٣].

﴿ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ المُلْقِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٥].

﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥٨].

لما كان النصبُ فيما أصله الخبرُ كان خبراً للفعلِ الناقصِ دون وجهٍ آخر، ويعدُّ
الضميرُ ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من الإعراب.

أما قولُ قيس بن ذريح:

تبكّى على لُبنى وأنت تركتها وكنت عليها بالملا أنت أقدر^(١)

ففيه (تاء المخاطب) في محل رفع اسم (كان)، و (أنت أقدر) جملة اسمية من مبتدأ مبني في محل رفع، وخبر مرفوع، والجملة في محل نصب خبر كان.

ولا يصح أن تجعل الضمير (أنت) هنا فصلاً لرفع الاسم الذي يليه (أقدر)، فلا يكون إلا خبراً للمبتدأ لا خبراً لكان.

الحديث النبوي الشريف: «كلُّ مولود يُولدُ على الفطرة حتى يكون أبواه هماً للذنان يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(٢). فيه (الذنان) على ثلاثة أوجه، منها اثنان للرفع، ووجهٌ للنصب، وذلك على النحو الآتي:

حتى يكون أبواه هما اللذان... بالرفع على الأوجه الآتية:

أ - في (يكون) ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، يعود على المولود، وهو اسم (يكون).
و(أبواه) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألفُ لأنه مثنى، وهو مضاف، وضميرُ الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه.

(هما) ضمير فصل مبني لا محل له من الإعراب، أو توكيد للمبتدأ مبني في محل رفع.

(الذنان) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف؛ لأنه مثنى.

والجملة الاسمية في محل نصب، خبر يكون.

أو (هما) مبتدأ ثان، و (الذنان) خبره، والجملة الاسمية (هما اللذان) في محلّ رفع، خبر المبتدأ الأول (أبواه)، والجملة الاسمية (أبواه هما اللذان) في محلّ نصب، خبر (يكون).

(١) الكتاب ٢ - ٣٩٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ١١٢.

(٢) موطأ مالك: الجناز باب ١٦ حديث ٥٢ / سنن أبي داود، السنة: حديث ٤٧١٤ / الترمذي: القدر ٨

- ٣٠٣، ٣٠٤ / معجم الحديث. لونسفل: فطرة ٥ - ١٨٠. وينظر: سيبويه ٢ - ٣٩٣.

ب - أن يكونَ (أبواه) اسم (يكون) مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى،
(هما) ضميرٌ مبني في محلِّ رفع، مبتدأ. خبره الاسم الموصولُ (اللذان)، الجملة
الاسمية (هما اللذان) في محل نصب، خبر (يكون).

حتى يكونَ أبواه هما اللذين... بالنصبِ على:

أن تجعلَ (هما) ضميرَ فصلٍ مبنيًا لا محلَّ له من الإعراب، والاسم الموصولُ
المنصوبُ (اللذين) خبر (يكون).

قضية الرتبة في الجملة الفعلية المحولة

النمط المثالي للجملة الفعلية المحولة هو: الفعل الناسخ، ثم المبتدأ، ثم الخبر،
كأن تقول: صارَ الماءُ ثلجًا، لكنه قد توجد تراكيبٌ أخرى غير هذا النمط المثالي،
يكون فيها الخبرُ متوسطًا أو متقدمًا على العاملِ، أو متأخرًا عن العاملِ والاسم،
تدرس عند النحاة على النحو الآتي:

بادئ ذي بدءٍ فإن هذه الأفعال من حيثُ الرتبة على ثلاثة أقسام:

أولها: ما يجوز فيه التقديمُ والتأخيرُ والتوسيطُ، وهو: كان، وأصبح، وأمسى،
وظل، وأضحى، وصار، وبات.

والثاني: مختلفٌ فيه، وهو: ما زال، ما برح، ما فتى، ما انفك، وليس، حيث
أجاز بعضهم تقديمَ الخبرِ على الفعل، ومنعه آخرون، وأجمعوا على جوازِ
التوسيط.

والثالث: (ما دام)، حيث أجمع معظمُ النحاة على امتناعِ تقديمِ الخبرِ عليه.
وفيه التفصيلُ الآتي:

توسيطِ الخبر: انقسم النحاة^(١) إزاء قضيةِ توسيطِ خبرِ (كان) وأخواتها كما
يأتي:

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٤٥، ٥٠ / المقتضب ٤ - ٨٨ / التسهيل ٥٤ / المقرب ١ - ٩٦ / شرح ابن عقيل
١ - ١٠٠ / الهمع ١ - ١١٧ / شرح التصريح ١ - ١٨٧.

أ- أجاز البصريون توسطَ خبير (كان) وأخواتها بين الفعل والاسم، لأنه يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، ما لم يمنع مانعٌ أو موجبٌ^(١). ومن توسط الخبر قولُ ذى الرمة:

ألا يا اسلمى يا دارَ مَيَّ على البلا ولا زال منهلاً بجَرَعاك القَطْرُ
والأصلُ: ولا زال القطرُ منهلاً بجرعائك.

ب - أما الكوفيون فقد منعوا التوسطَ معلّين لذلك بأن الخبرَ فيه ضميرُ الاسم، فلا يتقدمُ هذا الضميرُ على ما يعودُ عليه، وذلك لجعلهم الخبرَ حالاً، والحالُ فيها ضميرُ صاحبها.

ج - وقد منعه ابنُ معطى فى ألفيته مع (دام)^(٢) وتبعه بعضُ النحاة.
وقد تقدم خبر (مادام) على اسمها فى قولِ الشاعر:

لا طيبَ للعيش ما دامت منغصةً لذاته بادكارِ الموتِ والهَرَمِ^(٣)
حيث تقدم خبر (ما دام) وهو المنصوبُ (منغصة) على اسمها المرفوع (لذاته).

(١) التسهيل ٥٤ / المقرب ١ - ٩٦.

(٢) ينظر: الجامع الصغير ٥٣ / عمدة الحفاظ ١٠٧ / شفاء العليل ١ - ٣١٣.

(٣) عمدة الحفاظ ١٠٧ / شرح ابن الناظم ١٢٣ / الأشموني ١ - ٢٣٢ / أوضح المسالك ١ - ١٧٠ / شرح التصريح ١ - ١٧٨.

(لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (طيب) اسم لا النافية للجنس مبنى فى محل نصب. (للعيش) جار مجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر لا النافية للجنس، أو متعلقة بخبر محذوف. (ما دامت) ما: ظرفية مصدرية لا محل لها من الإعراب (دام): فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب، واسم ما دام ضمير مبنى فى محل رفع. (منغصة) خبر ما دام مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة فيه ضمير مستتر تقديره: هى فى محل رفع، نائب فاعل. (لذاته) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والعامل فيه اسم المفعول منغصة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (بادكار) جار ومجرور بالكسرة، شبه الجملة متعلقة بالتنغيص. (ادكار) مضاف و (الموت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة (والهرم) الواو: حرف عطف مبنى، و(الهرم) معطوف على الموت مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

ما دام حافظٌ سرٌّ من وثقتُ به فهو الذى لستُ عنه راغباً أبداً^(١)

حيث (حافظ) خبرٌ (ما دام) مقدم، أما اسمه المؤخرُ فهو الاسم الموصولُ (من)

د- واختلافُهم في تقديم خبر (ليس) قائم^(٢)، حيث منعه بعضهم تشبيها لها بـ(ما).

وجمهور الكوفيين وأكثر المتأخرين - ومنهم ابن مالك^(٣) - يمنعون تقديم خبرها، حيث قاسوها على (عسى)، وخبرها لا يتقدم عليها اتفاقاً، كما أنهما يجتمعان في الجمود.

ومنهم من أجاز التقديم، فيذكر الزمخشري^(٤) جواز تقدم خبرها على اسمها، لا عليها. ومن قبله ذكر المبردُ جواز تقدم خبرها على اسمها، فيذكر: «و (ليس) تقديم الخبر وتأخيرُه فيها سواء»^(٥)، ويذكر قولَ النابغة الجعدي:

فليس بمعروفٍ لنا أن نردّها صحاحاً ولا مستنكرًا أن تُعقرأ^(٦)

حيث تقدم خبرٌ (ليس) شبهُ الجملة (بمعروف) على اسمها المصدرِ المؤولِ (أن نردّها).

(١) وثقت) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (به) شبه جملة متعلقة بالوثوق. (هو) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون. وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم ليس. (عنه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة براغب. (راغباً) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة ليس مع معموليها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (أبداً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: ابن عقيل ١ - ١٠٢ / الهمع ١ - ١١٧ / شرح التصريح ١ - ١١٨.

(٣) التسهيل ٥٤.

(٤) المفصل ٢٦٩.

(٥) المقتضب: ٤ - ١٩٤.

(٦) الكتاب ١ - ٦٤ / المقتضب ٤ - ١٩٤ / جمهرة أشعار العرب ٣٠١ - ٣٠٧ / ديوانه ١٢٠. التعقير: النحر.

(ليس) فعل ماض ناسخ مبني على الفتح. (بمعروف) الباء: حرف جر زائد مبني لا محل له من الإعراب. معروف: خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمعروف. (أن) حرف مصدرى نصب مبني لا محل له من الإعراب. (نردّها) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه =

كما ذكره سيبويه^(١) بما يدل على جواز تقديم خبر (ليس) على اسمها. ومنه قراءة حمزة وحفص قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، بنصب (البر) على أنه خبر (ليس) مقدم، ويكون المصدر المؤول المؤخر (أن تولوا) في محل رفع، اسم (ليس).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، حيث (حقاً) خبر (كان) مقدم منصوب، أما اسمها فهو المرفوع (نصر)، وشبه الجملة (علينا) متعلقة بالحق، أو بنعت له محذوف.

ومنه قول عروة بن الورد:

أليس عظيمًا أن تلم مَلَمَّةً وليس علينا في الخطوبِ مَعُولٌ
وفيه خبر (ليس) مقدم عليها، وهو المنصوب (عظيمًا)، أما اسمها فهو المصدر المؤول المؤخر (أن تلم مَلَمَّةً).

وفي الشطر الثاني تقدم خبر (ليس) وهو شبه الجملة (في الخطوب) على اسمها (معول). ويجوز أن تجعل شبه جملة (علينا) خبراً لليس، وشبه الجملة (في الخطوب) متعلق بمعول.

ويستشهد لذلك بقول السموع بن عدياء:

سلى - إن جهلت - الناسَ عنا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولٌ^(٢)

= الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به، والمصدر المؤول في محل رفع، اسم ليس مؤخر. (صاحبا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ولا) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى يؤكد للنفي مبني، لا محل له من الإعراب. (مستنكر) بالرفع خبر مقدم مرفوع. وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مرفوع. (أن تعقرا) حرف مصدرى، وفعل مضارع منصوب ونائب فاعل ضمير مستتر. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر، أو خبر. والألف للإطلاق حرف مبني لا محل له من الإعراب. ويجوز أن تنصب (مستنكر) على العطف على محل (معروف).

(١) الكتاب ١ - ١٦٤.

(٢) عمدة الحفاظ ١٠٦ / شرح ابن الناظم ١٣٤ / ابن عقيل ١ - ٢٣٦ / شرح التصريح ١ - ١٧٨ / الأشموني

١ - ٢٣٢.

حيث الأصل: فليس عالم وجهول سواءً، فتقدم خبر (ليس) - وهو (سواء) - على الاسم - وهو (عالم).

ومن تقديم خبر (ليس) على اسمها:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ...﴾ [البقرة: ٢٧٢].

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ...﴾

[التوبة: ٩١].

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾ [الشورى: ١١].

ومنه قوله ﷺ: «ليس منا من بات شبعان وجاره...».

«ليس منا من لم يوقر كبيرنا...».

«ليس منا من لطم الخدود...».

وتنحصر قضية تقديم خبر (كان) على اسمها في ثلاثة أقسام^(١):

الأول: وجوب تقدم الخبر على الاسم:

يجب أن يتقدم خبر (كان) على اسمها، أى: يتوسط بين (كان) واسمها في المواضع الآتية:

١- أن يكون الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ظاهراً، كأن تقولَ في جوابِ السؤالِ: من القادم؟: كأنه محمدٌ، أى: كان محمدٌ إياه: أى القادم.

٢- أن يكون الاسم نكرةً لا مسوغاً للابتداءِ بها إلا كونَ خبرِها ظرفاً أو جاراً

= (سلي) فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (إن جهلت) حرف شرط جازم، وفعل الشرط ماضٍ، وتاء المخاطبة فاعل، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام، (الناس) مفعول به لسلي منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عنا) جار ومجرور مبنيان، شبه الجملة متعلقة بالسؤال. (وعنهم) عاطف وشبه جملة معطوفة على سابقتها في التعلق بالسؤال. (فليس) الفاء: حرف عطف تعيبي لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (سواء) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عالم) اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وجهول) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. جهول: معطوف على عالم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦.

ومجروراً، كأن تقول: كان في الدار رجلٌ، وصار عندك فدانان، ووجوب التقدم هنا لثلاثا يلتبس بين الخبر والنعت.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ﴾ [مريم: ٢٠]، حيث شبه الجملة (لي) خبر (يكون)، وقد تقدم على اسمها النكرة (غلام) تقدماً واجبا.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشْرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

٣- أن يكون الاسم محصوراً، كأن تقول: ما كان مجتهداً إلا محمداً. حيث المحصور يجب أن يتأخر، كأن تقول: ما كان الحاضر إلا محمداً، بنصب (الحاضر) على أنه خبر (كان)، ورفع (محمد) على أنه الاسم.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حِجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الجاثية: ٢٥] بنصب (حجة) بما يدل على أنه خبر (كان)، وهي قراءة الجمهور، ومثله قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ [الأعراف: ٨٢]، بنصب (جواب) على أنه خبر (كان) مقدم على الاسم المؤخر المؤول (أن قالوا)؛ لأن الاسم محصور، ومنه قول الشاعر:

وقد علم الأقبام ما كان داءه بثهلان إلا الخزي ممن يقودها^(١)

حيث (داء) خبر (كان) منصوب، وهو مقدم على اسمها المحصور المرفوع (الخزي).

٤- أن يتصل بالاسم ضمير يعود على الخبر أو شيء في الخبر، كأن تقول: كان في الدار صاحبها، حيث اسم (كان) -وهو (صاحبها)- يتضمن ضميراً يعود على (الدار)، وهو جزء من الخبر، ومنه أن تقول: ما زال في الدار عاملها.

(١) (قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (علم) فعل ماض مبني على الفتح. (الأقبام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (دائها) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (بتهلان) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. تهلان: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة في محل نصب، حال من الأقبام ويجوز أن تكون متعلقة بيقود. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. يفيد هنا الحصر والقصر. (الخزي) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجملة (كان ومعمولها) سدت مسد مفعولي (علم) في محل نصب. (ممن) جار واسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالخزي (يقودها) فعل مضارع مرفوع، وفاعل مستتر، وضمير غائبة في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الثانى: وجوب تأخير الخبر:

يجب أن يتأخر خبرٌ (كان) على اسمها فى المواضع الآتية:

١- أن يكون الخبر ضميراً متصلاً، والاسم ضميراً متصلاً، وفيه يجب تقديم الضمير المتصل الاسم على الخبر الضمير، حتى لا يلتبس بينهما بالاختلاف فى الرتبة، فتقول: كُنته. فى جواب السؤال: من القادم؟

أى: كنتُ القادم. . . فتاءُ الفاعل ضميرٌ مبنى فى محل رفع اسم، (كان)، وهاءُ الغائب ضميرٌ مبنى فى محل نصب، خبر (كان)، فوجب تقدمُ الضمير المتصل الاسم على الضمير المتصل الخبر.

٢- أن يكون هناك التباسٌ معنوى فى تمييز الاسم من الخبر بسبب البنية اللفظية لهما، فتخفى علامةُ إعراب كل منهما، فلا يعرف أيُّهما المرفوعُ وأيُّهما المنصوب، ولا توجد قرينةٌ معنويةٌ دالة، كأن يكونا: اسمين مقصورين، نحو: كان الفتى مصطفى. حيث خفاءُ إعراب كل منهما؛ لأنهما يعربان بحركاتٍ مقدره، فوجب أن يكون المتقدم اسم (كان) مرفوعاً مقدرًا، وأن يكون المتأخر خبر (كان) منصوباً مقدرًا.

أو: اسمى إشارة، نحو: مازال هذا ذاك.

أو مضافين إلى ضمير المتكلم، نحو: أصبح صديقى أختى.

٣- أن يكون الخبر جملةً فعليةً فاعلها ضميرٌ مستترٌ فيه، ويعود على الاسم، كأن تقول: أضحى على يذهب إلى كُلتيه.

٤- أن يكون الخبرُ محصوراً، وكما ذكرنا، المحصورُ يجب أن يتأخر فتقول: ما كان المجيبُ عن السؤال الأخير إلا محمداً.

الثالث: يجوز تقديم الخبر وتأخيره على السواء بالخيار فى ما عدا ذلك:

يذكر سيبويه إن شئت قلت: كان أخاك عبد الله، فقدمت، وأخرت (١).

(١) الكتاب ١ - ٤٥.

تقدم خبر الأفعال الناسخة عليها

أجاز جمهور النحاة تقديم أخبار هذه الأفعال عليها، إلا مع (ما دام) اتفاقاً، ومع ما صدر بالحرف النافي على خلاف واسع بينهم فيما يتعلق بنوع حرف النفي. والكوفيون يمنعون ذلك؛ لأن الأخبار عندهم أحوالٌ، فامتنع تقديمها لما يؤدي ذلك إلى الإضمار قبل الذكر.

فأما تقدم أخبار الأفعال الناقصة الملازمة لحرف النفي عليها فإنه يعود -على رأى البصريين - إلى نوع الحرف النافي، حيث إن بعض حروف النفي التي يجوز أن تسبق لها الصدارة في الكلام، فلا يتقدم عليها جزء كلام كالخبر مثلاً، وهى: ما، ولا الناهية، ولا فى جواب القسم، فإذا كان الفعل ناقصاً منفياً بأحد هذه الأحرف الثلاثة فإنه يمتنع تقديم خبره عليه، فتقول: ما زال محمد ملتزماً. لا تزك لأهياً. والله لا يبرح الطلاب مجدين. ولا يجوز تقدم أخبار الأفعال السابقة عليها.

وإذا كان الحرف النافي غير الثلاثة السابقة فإنه يجوز أن يتقدم الخبر على الفعل، فتقول: لا زال على فى البيت، فى البيت لا زال على، لن ينفك المؤمن صادقاً، صادقاً لن ينفك المؤمن، لم يفتأ الصدوق مواظباً على الصلاة، مواظباً على الصلاة لم يفتأ الصدوق.

وإذا نفي الفعل الناسخ الملازم لناف بـ(ما) النافية فإنه يجوز أن يتقدم الخبر على (كان) مذكوراً بينها وبين الحرف النافي، فتقول: ما مهملاً كان على، وما سعيداً أصبح السهران.

ويمتنع تقديم الخبر على (ما) فى مثل هذا التركيب عند جمهور النحاة، لكن أجازه بعض الكوفيين^(١).

تقدم الخبر الاستفهامى على أفعال الاستمرار:

إذا كان خبر الفعل الناقص اللازم نفيه اسم استفهام صالحاً للمعنى فإنه يجوز أن يتقدم على الفعل إذا كان منفياً بغير (ما)، فى قولك: أين الطلبة؟ تقول: أين لا يزال الطلبة؟، وأين لم ينفك الطلبة؟

(١) ينظر: الجامع الصغير ٥٢.

ولا يجوز استخدام (ما) نفيًا هنا لأن لها الصدارة، والاستفهام له الصدارة، فلا يجتمعان لذلك .

وجوب تقدم خبر (كان) عليها:

يجب أن يتقدم خبر (كان) عليها إذا كان مما له الصدارة، كأن يكون:

اسم استفهام، نحو: كَمْ كان ثمنه؟ وأين كان على؟ كلٌّ من (كان، وأين) اسم استفهام مبنيٌّ في محلِّ نصب، خبر (كان) مقدم .

ومنه أن تقول: ابن من كان صاحبك؟. غلام من كان المريض؟

اسم شرط، إذا لم يذكر خبر الفعل الناسخ، وكان اسم الشرط محتملاً معنى الخبر، ذلك، نحو: أينما تكن تجد ما تطلبه، ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]. حيث إن (أين) ظرف مكان مبني في محل نصب، خبر (تكون) مقدم، وهو واجب التقديم لوجوب صدارته، و(ما) حرف توكيد زائد مبني لا محل له من الإعراب .

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨].

الرتبة في خبر (كان) الجملة:

إذا كان خبر (كان) جملة فإن النحاة يختلفون في وجوب تأخيرها على أقوال، وهي:

أ - يجوز التقدم مع التوسيط، وذكر ابن السراج أنه القياس، وإن لم يُسمع^(١)، ويؤيد ابن مالك هذا الاتجاه^(٢)، ويذهب إلى المنع في الجملة الفعلية التي ترفع ضمير الاسم، والجواز في غيرها، وذهب إلى ذلك ابن عصفور^(٣).

(١) ينظر: الهمع ١ - ١١٨ .

(٢) التسهيل ٥٤ .

(٣) المقرب ١-٩٦ / الهمع ١ - ١١٨ .

ويذهب أكثر البصريين إلى المنع؛ لأن الفعلَ في الخبرِ الجملةِ الفعليةِ (كان) يطلبان المعمولَ المتأخرَ فيلتبسُ التباسَ احتسابِ الجملةِ (قام زيد) فعليةً أم اسميةً؛ وكذلك لأن الفعلَ الثاني أولى برفعِ الاسمِ الذي بعده من الفعلِ الأولِ.

ب- فإن كان معمولُ الخبرِ مرفوعاً فإنه لا يجوز تقديمُ الخبرِ، والمعمولُ متأخرٌ عنه؛ لما فيه من الفصلِ بين العاملِ ومعمولِهِ المرفوعِ الذي هو جزءٌ منه. وإن كان المعمولُ منصوباً جاز التقديمُ؛ لأن المنصوبَ ليس بجزءٍ من ناصبه؛ لأنه فضلةٌ.

فإن كان شبهَ جملةٍ (ظرفاً أو مجروراً) جاز بلا قبح إجماعاً؛ لأن العربَ تتسعُ في شبه الجملةِ ما لم تتسعُ في غيرها^(١)، وجاز تقديمه حينئذٍ على الاسمِ كذلك.

ففي قوله تعالى: ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، نجد أن (كان) دخلت على الفعلِ (يصنع) دونَ فاصلٍ، وفي ذلك أقوالٌ، أوضحها^(٢):

أ- أن يكونَ (فرعون) اسمَ (كان) مؤخراً، و (يصنع) فيه ضميرٌ مستترٌ فاعلٌ له، وتكون الجملةُ الفعليةُ في محلِّ نصبٍ، خبر (كان) مقدم. وعلى ذلك فإن خبرَ (كان) الجملةُ الفعليةُ توسطتَ بينها وبين اسمها، والتقدير: ودمرنا الذي كان فرعونٌ يصنعه. فيقدر الربطُ بين الخبرِ الجملةِ والاسمِ.

ب- أن يكونَ اسمُ (كان) ضميراً مستتراً عائداً على (ما) الموصولةِ، وتكون الجملةُ الفعليةُ (يصنع فرعون) في محلِّ نصبٍ، خبر (كان). والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

ج- أن يكونَ اسمُ (كان) ضميرَ الأمرِ والشأنِ، وهو مستترٌ، والجملةُ الفعليةُ (يصنع فرعون) في محلِّ نصبٍ، خبر (كان)، مفسرةٌ لضميرِ الشأنِ.

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦ / شرح ابن عقيل ١- ١٠٢ / شرح التصريح ١- ١٨٩ / الهمع ١- ١٨٨.
(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١- ٣٢٨ / التبيان في إعراب القرآن ١- ٥٩١ / الدر المصون

د- أن تكونَ (كان) زائدةً، والجملةُ الفعليةُ (يصنعُ فرعونُ) صلةٌ لـ (ما)،
والتقدير: ودمرنا ما يصنعه فرعون. حيث العائد محذوفٌ. ومثلهُ قوله تعالى:
﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ [غافر: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن: ٤].

أما قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ﴾^(١) [الأعراف: ١٨٥]
ففيه:

- اسم (كان) ضميرٌ مستترٌ وهو ضميرُ الشأن، والجملةُ الفعليةُ (قد اقترب
أجلهم) في محلِّ رفع، خبر (يكون)، والتقدير: يكون هو قد اقترب أجلهم.

- يكون اسم (كان) الاسم المؤخرَ (أجلهم)، والجملةُ الفعليةُ (قد اقترب) فاعلها
ضميرٌ مستترٌ يعود على (أجلهم)، وتكون في محلِّ نصب، خبر (يكون) المقدم.

ومثلُ ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾
[النمل: ٧٢].

والرأى الأمثلُ في هذه القضية أن يكون خبرُ (كان) الجملةُ (اسمية أو فعليةً)
متأخرًا عنها وعن اسمها، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾ [البقرة: ٧٥]. وفيه خبرُ (كان) هو الجملةُ الفعليةُ
(يسمعون)، قد تأخر عنها وعن اسمها. أما شبه الجملة (منهم) فهي في محل
رفع، نعتٌ لاسمها (فريق)، أو متعلقةٌ بنعتٍ محذوفٍ.

ولتلحظُ الخبرَ الجملةَ فيما يأتي تجده متأخرًا عن الفعلِ الناسخِ وعن اسمه:

﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ ﴾ [المائدة: ٨١]،

(١) (أن) حرف مخفف من الشكيلة مبنى، لا محل له من الإعراب، واسمه ضمير الشأن محذوف مبنى في محل
نصب. (عسى) فعل ماض تام مبنى على الفتح المنذر. (أن) حرف مصدرى نصب مبنى، لا محل له من
الإعراب. (يكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو، أو اسمه
مؤخر (أجلهم). (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (اقترب) فعل ماض مبنى على الفتح.
فاعلها (أجلهم) أو ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر يكون، والمصدر المؤول (أن
يكون قد اقترب أجلهم) في محل رفع، فاعل عسى. وجملة (عسى أن يكون) في محل رفع، خبر أن المخففة.

واو الجماعة في (كانوا) ضمير مبني في محل رفع اسم كان، أما الجملة الفعلية (يؤمنون) فهي في محل نصب، خبر كان.

﴿ وَلَا تَرَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣].

﴿ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ ﴾ [الرعد: ٣١].

رتبة معمول الخبر:

ذكر أن معمول خبر (كان) يعامل كما يأتي من حيث الرتبة^(١):

أ- إذا كان مرفوعاً فإنه لا يجوز أن يتقدم على عامله.

ب- إذا كان منصوباً فإنه يجوز أن يتقدم على عامله، وهو خبر (كان)، ما لم يكن هناك مانع من موانع تقديم المفعول على الفعل، و يكون تقديمه على الخبر، أو على (كان)، أو على الاسم فتقول: كان محمدٌ درسه فاهماً.

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠، النحل: ٣٣].

﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

﴿ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس: ٢٨].

وقد تقدم معمول خبر (كان) على اسمها في قول الفرزدق:

قنافذُ هداجون حَوْلَ بِيوتِهِمْ بما كان إياهم عطيةً عوداً^(٢)

(١) ينظر: المقرب ١- ٩٦، ٩٧.

(٢) شرح التصريح ١ - ١٩٠. هداجون: جمع هداج وهو مشية الشيخ، عطية: أبو جرير، شبه الشاعر قوم جرير بالقنافذ في مشيهم بالليل.

(قنافذ) خبر لمبتدئ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هداجون) خبر ثان مرفوع، وعلامة رفعه الواو. (حول) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بهداج. (بيوتهم) مضاف إليه وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة. (بما) الباء حرف جر مبني. ما اسم موصول مبني في محل جر، أو حرف مصدرى مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح =

حيث الضميرُ المنفصلُ (إياهم) - وهو مفعولٌ به لخبرِ كان (عود) - قد تقدم على اسمِها (عطية) ويجعلون ذلك من قبيلِ الضرورة. وإن قُدِّم مفعولُ الخبرِ على (كان) جاز. ومنه قولُ المعلوطِ القريظي:

رجَّ الفتى للخيرِ ما إن رأيتَه على السنِّ خيرا لا يزالُ يزيدُ^(١)
حيث (خيراً) مفعولٌ به للفعلِ (يزيد)، وهو خبر (لا يزال)، فتقدم معمولٌ خبرِ (كان) المنصوبُ عليها.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: ٥٠].

﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وهو ما يؤيد به الكوفيون رأيهم في التقديم مطلقاً، ويذكر المبرد:
« ولو قلت: غلامه كان زيدٌ يضرب، كان جيداً أن تنصبَ (الغلام) بـ(يضرب)؛ لأنه كلُّ ما جاز أن يتقدمَ من الأخبارِ جاز تقديمُ مفعوله^(٢) ».

ملحوظة:

يشترط جمهورُ البصريين لتقدمِ معمولِ خبرِ (كان) على اسمِها أن يكونَ جملةً، فإن لم يكن كذلك منعوا التقديمَ مطلقاً، وأجازه الكوفيون مستدلين بما ذكر، لكن بعضَ النحاة - على رأسهم ابنُ السراج والفارسي وابنُ عصفور - أجازوا التقديمَ على أن يتقدمَ الخبرُ معه، ومنعوه إن تقدمَ بمفرده، وتأولوا قولَ الفرزدقِ السابقِ علي زيادة (كان)، أو إضمار اسم (كان)، على أنه ضميرُ الشأن، أو راجعٌ إلى (ما)، وعلى هذه التأويلاتِ يكونُ (عطية) مبتدأً، وقيل هذا من قبيلِ الضرورة. ففي قولِ حميدِ الأرقط:

= (إياهم) ضمير منفصل مبني في محل نصب، مفعول به مقدم. (عطية) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (عودا) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر، والألف للإطلاق، والجملة الفعلية في محل نصب، خبر كان. وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، أو مع ما المصدرية مصدر مؤول في جر بالباء. وشبه الجملة متعلقة بهداج.

(١) المقرب ١ - ٩٧.

(٢) المقتضب ٤ - ١٠١.

فأصبحوا والنوى على معرّسهم وليس كلّ النوى يُلقى المساكين^(١)،
يخرجُ على أن اسمَ (ليس) ضميرُ الشانِ محذوفٌ، و (كلّ) مفعول به ليلقى،
و(المساكين) فاعلٌ (يلقى) مرفوع، أما جملةُ (يلقى المساكين) فهي في محل نصب،
خبر (ليس)، والتقدير: وليس الأمرُ يلقي المساكين كلّ النوى، فليس في البيتِ
تقديمٌ في خبر (ليس).

وقد يكون تأولهم للتقديم في هذا الوضع على أوجه أخرى، ففى قول الشاعر:
باتت فؤادى ذاتُ الخالِ سالبَةً فالعِشُّ إن حمَّ لى عِشُّ من العِجَبِ^(٢)
حيث خبر (بات) هو (سالبة) قد ظهر فيه النصبُ، ومعموله (فؤادى) قد تقدم
على اسم (بات)، وهو (ذات)، مما يؤيد رأى القائلين بجواز تقدم معمول الخبرِ
على الاسم مطلقاً، لكن المانعين والمشرطين يؤولون مثلَ هذا الموضع على أن
(فؤادى) منادى بحرفِ نداء محذوف، أو أنه ضرورة.

ومثله قول الآخر:

لئن كان سلمى الشيبُ بالصدِّ مغرباً لقد هونَ السلوانَ عنها التحلُّمُ
حيث (الشيب) اسم (كان) مرفوعٌ، وخبره (مغرباً) وهو منصوب، و (سلمى)
مفعولٌ به للخبر مقدم. والتقدير: كان الشيبُ مغرباً سلمى بالصد، ويؤول المانعون
موضع (سلمى) على النداء.

(١) الكتاب ١ - ٧٠ / المقتضب ٤ - ١٠٠. المعرس: المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل.

(٢) (باتت) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب.
(فؤادى) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. والعامل فيه اسم الفاعل سالبة. وضمير
المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. أو (فؤاد) منادى منصب مقدرا. (ذات) اسم بات مرفوع، وعلامة
رفعه الضمة. (الخال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سالبة) خبر بات منصوب، وعلامة
نصبه الفتحة. (فالعِشُّ) الفاء عاطفة تعقيبية حرف مبنى. العِشُّ: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (حم) فعل الشرط ماض مبنى على
الفتح. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، يعود على العِشُّ (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه
الجملة متعلقة بحم، وجملة الشرط محذوفة دل عليها المذكور. (عِشُّ) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. (من العِجَبِ) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع نعت لعِشُّ.
ويجوز أن يعرب (عِشُّ) فاعل حم، وتكون شبه الجملة (من العِجَبِ) فى محل رفع خبر العِشُّ، أو
متعلقة بخبره المحذوف. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها الكلام.

ج- إذا كان معمول خبر (كان) شبه جملة فإنه يجوز أن يتقدم على الخبر مطلقاً، فتقول: كان الطلاب في القاعة يجلسون، ما زال الضيفُ عندك ماكثاً. حيث شبهها الجملة (في القاعة، وعندك) متعلقتان بالخبرين (يجلسون، ماكثاً) على الترتيب.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢].

د- إذا كان شبه جملة فإنه يجوز أن يتقدم على اسم (كان). فتقول: ما زال في القاعة الطلابُ يجلسون، وكان عندك صديقك نائماً، وما زال في المسجد أبي معتكفاً، حيث أشباه الجملة (في القاعة، عندك، في المسجد) متعلقة بالأخبار (يجلسون، نائماً، معتكفاً) وقد تقدم معمول الخبر على الاسم.

هـ- إذا كان معمول الخبر شبه جملة فإنه يجوز أن تقدمه على الاسم مذكوراً بعد الخبر أو قبله، فتقول: كان يجلس في القاعة عليُّ، وكان في القاعة يجلس عليُّ، والأصل كان على يجلس في القاعة.

و- إذا كان معمول الخبر غير شبه جملة جاز تقدمه مع الخبر على اسم (كان) بشرط أن يذكر بعد الخبر، فتقول: كان فاهماً درسه محمدٌ، والأصل: كان محمدٌ فاهماً درسه.

مسائل خاصة بـ(كان)

ذكر النحاة مسائل تخص الفعل (كان) من بين غيره من الأفعال الناقصة، يعلل ذلك بأن (كان) أمُّ الباب، فيطراً عليها ما لا يطرأ على سائر أخواتها، ويجوز لها ما لا يجوز لغيرها، والمسائل الخاصة بالفعل (كان):

- منها ما يخص (كان) في البنية: حذف آخره صوتياً.

- ومنها ما يخصه في بنية التركيب، من: وجوب حذفه، وحذفه مع اسمه، وحذفه مع اسمه وخبره.

- ومنها ما يخصه في مجمل معنى جملته، من: نقصانه، وتمامه، وزيادته، أو مرادفته لصار، أو لم يزل.

وتدرس هذه المسائل كل مسألة على حدة، سنعد (كان) كلمةً فيعبر عنها بالتأنيث، وقد نعدها فعلاً فيعبر عنها بالتذكير.

١- جواز حذف آخر (كان):

يجوز أن يحذف آخر (كان) صوتياً، أى: تحذف النون منه، تخفيفاً لا وقفاً، ذلك بشروط خمسة:

١- أن يكون بلفظ المضارع.

٢- أن يكون المضارع مجزوماً.

٣- ألا يوقف عليه.

٤- ألا يقع بعد النون ساكن، حتى لا يتوهم حذف النون من أجل التقاء الساكنين، وهذا ما لا يحدث صرفياً أو صوتياً في اللغة العربية^(١). وكذلك حتى لا يتحرك صوت وسط الكلمة على غير ما بنى عليه في كلمته لالتقاء الساكنين وهو الكاف.

٥- ألا يقع بعد الفعل ضمير متصل^(٢)؛ لأن الضمير المتصل يعتمد في نطقه على آخر الكلمة السابقة عليه، وهو النون في (يكون)، فلا يجوز حذفه.

(١) إذا التقى ساكنان؛ أو بمعنى أدق: إذا توالى ساكنان فإنه يحدث أحد أمرين صوتياً:

أولهما: تحريك الساكن الأول منهما إذا كانا وحدتين صامتتين، نحو: لم يفهم المدرس. بتحريك الميم.

والآخر: حذف أحدهما صوتياً، وهو الأول منهما إذا كان وحدة صوتية طويلة، أى: حركة طويلة، أى:

حرف مد، نحو: يطفو السباح، يقضى الحاكم، يسعى المؤمن، هذا الحذف لا يظهر إلا صوتياً.

(٢) ينظر في ذلك: المقتضب ٢ - ٣٦٤ / ٣ - ١٦٧ / التسهيل ٥٦ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشذور

١٨٨ / الهمع ١ - ١٢٢.

وقد حذفت نونُ (كان) في اجتماعِ الشروطِ السابقةِ في قوله تعالى:
﴿وَلَمْ أَكْ بِغَيِّياً﴾ [مريم: ٢٠]، والأصلُ: لم أَكُنْ، فحذفت النون لاجتماعِ
الشروطِ السابقةِ.

ومثله: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر: ٤٣].

﴿فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، جزم الفعلُ المضارعُ (يك) لأنه
جوابُ شرطٍ (إن) الجازمة، فحذفت نونه جوازاً لاجتماعِ شروطِ حذفِها.
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١)
[الأنفال: ٥٣].

جاء ذلك في قولِ أبي خِرَاشٍ الهُدَلِيِّ:

فَإِنْ تَكُ غَالَتْكَ الْمَنَايَا وَصَرَفُهَا فَقَدْ عَشَّتْ مَحْمُودَ الْخَلَاتِقِ وَالْحِلْمِ (٢)
(تك) فعلُ الشرطِ مضارعٌ مجزوم، وعلامةُ جزمِهِ السكونُ على النونِ المحذوفةِ
في آخِرِهِ جوازاً، أصله: تكنُ.

(١) جملة (لم يك مغيراً) في محل رفع، خبر أن. جملة (أنعمها) في محل نصب، نعت لـ (نعمة). (نعمة)
مفعول به لاسم الفاعل (مغيراً). شبه جملة (على قوم) متعلقة بـ(أنعم). (ما) اسم موصول مبني في
محل نصب، مفعول به.

(٢) ديوان الهذليين ٢ - ١٥٢ / شرح السكري ٣ - ١٢٢٥.

(إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (تك) فعل الشرط مضارع
مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسم كان ضمير مستتر تقديره (أنت) على أن
الفعل للمخاطب. وتكون جملة (غالتك المنايا) في محل نصب، خبر (تكن)، أو أن المنايا اسم (تكن)،
وتكون جملة (غالتك) خبرها، فيها ضمير مستتر هو الفاعل تقديره: هي، على أن الفعل للغائبة.
(وصرفها) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب، صرفها: معطوف على المنايا مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (فقد) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه
مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (عشت) فعل
ماض مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في محل جزم جواب
الشرط. (محمود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (الخلاتيق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره
الكسرة. (والحلم) عاطف ومعطوف على الخلاتيق مجرور، وعلامة جره الكسرة.

لتلحظ:

﴿ أَلَمْ يَكْ نُطْفَةَ مِنْ مَنِيِّ يَمِينِي ﴾^(١) [القيامة: ٣٧].

﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانَ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴾^(٢) [مريم: ٦٧].

﴿ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ ﴾^(٣) [غافر: ٢٨].

(يك) فعلُ الشرط مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه السكونُ على النون المحذوفة.

ملحوظة:

خالف يونسُ النحاةَ في أنه أجاز حذفَ آخرِ (كان) مع اجتماعِ الشرطِ السابقةِ إلا شرطاً ما بعده ساكناً.

(١) (من منى) جار ومجرور، شبه الجملة في محل نصب نعت، لنطفة. (يمنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لمنى.

(٢) (أولاً) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الإنسان) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (أنا) أصلها: أننا، فيكون (أن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، اسم أن. (خلقناه) خلق: فعل ماضى مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع فاعل. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع خبر أن، والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به. (من قبل) من: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (قبل) ظرف مبنى على الضم في محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظاً لا معنى، شبه الجملة متعلقة بالخلق. (ولم) الواو: حرف عطف مبنى. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يك) فعل مضارع ناقص ناسخ مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئاً) خبر (يكون) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (يصبكم) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. (بعض) فاعل يصيب مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف والاسم الموصول (الذى) مبنى في محل جر بالإضافة إليه. (يعدكم) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

٢- حذف (كان):

يجوز أن تحذف (كان)^(١) في تركيبٍ خاص، صفتُهُ أن تتبع فيه الخطوات الآتية:

— أن تقع فيه (كان) صلةً لـ (أن) المصدرية، أى (أن كان).

— يدخل عليها مع الحرفِ المصدرى حرفُ تعليلٍ، أى: (لأن كان).

— تتقدم العلةُ التى تتضمن (أن كان) على المعلول الذى أحدثته، فتقول مثلاً:

لأن كان محمدٌ مجتهداً فقد نال الجائزة. حيث العلةُ اجتهادُ محمدٍ تقدمت على المعلول: نواله جائزةً.

— يحذف حرفُ العلةِ الجارُّ (اللام)، كما يحذف (كان)، ويعوض عنها بـ(ما)،

فتكون: أن ما، تدغم النون فى الميم للتقارب فتصير: أمّا. فيكون التركيب: أمّا محمدٌ مجتهداً فقد نال جائزةً. ويكون (محمد) اسم (كان) المحذوفة مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، ويكون خبرُ (كان) المحذوفة هو المنصوب (مجتهداً).

ومن النحاة — ابن خروف — من يجعلُ العملَ لـ (ما)، لكننى أرى أن هذا

مردودٌ؛ لأن (ما) العاملة فى الجزأين رفعاً فنصباً إنما هى (ما) الحجازية التى تعملُ عملَ (ليس)، وتكون بمعناها، وهنا يختلف المعنى.

ومنه قولُ العباسِ بنِ مرداسٍ يخاطب خفاف بن نُدبة:

أبا خُرَاشَةَ أُمَّأ أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّيْعُ^(٢)

(ذا) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامةُ نصبه الألف؛ لأنه من الأسماءِ

الستة. أما اسمُها فهو الضمير (أنت) فى محلِّ رفع. ومنه القول: أما أنت

منطلقاً انطلقت، وأصله: انطلقت لأن كنت منطلقاً. فقدمت العلةُ للاختصاص،

فتصبح: لأن كنت منطلقاً انطلقت، ثم حذفت اللام للاختصار، وحذفت (كان)

فانفصل الضمير، وأصبح (أنت)، وزيدت (ما) للتعويض، وصار: أن ما أنت،

(١) الكتاب ١ - ٢٩٣ / التسهيل ٥٦ / الهمع ١ - ١٢٢.

(٢) الكتاب ١ - ٢٩٣ / الجامع الصغير ٥٥ / شرح الشذور ١٨٦ / أوضح المسالك ١ - ١٨٧ / شرح

ابن الناظم ١٤٣ / شرح التصريح ١ - ١٦٥ / الأشموني ١ - ٢٤٤.

فأدغمت النون في الميم لتقارب المخرج، فأصبح التركيب: أما أنت منطلقاً انطلقت، ويكون (منطلقاً) خبر (كان) المحذوفة منصوباً.

٣- جواز حذف (كان) مع اسمها:

يجوز أن تحذف (كان) مع اسمها مع بقاء خبرها، ولا يعوض عنها، ويكون ذلك بكثرة مع (إن ولو) الشرطيتين^(١)، ويكون بقلة بعد (لُد).

وقد ذُكر ذلك بعد (إن) الشرطية في قول ليلي الأخيلية:

لا تقربن الدهر آل مطرفٍ إن ظالماً أبداً وإن مظلوماً^(٢)

والتقدير: إن كنت ظالماً، وإن كنت مظلوماً، فحذفت (كان) مع اسمها في الموضوعين، ويكون كلٌّ من: (ظالماً، ومظلوماً) خبر (كان) المحذوفة منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه قول النابغة الذبياني:

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من قولٍ إذا قيلاً^(٣)

(١) الكتاب ١ - ٢٦١ / الجامع الصغير ٥٦ / أوضح المسالك ١ - ١٨٣ .

(٢) (لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تقرين) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة في محل جزم. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. والنون حرف توكيد مبني لا محل له من الإعراب: (الدهر) منصوب على الظرفية. (آل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مطرف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، وجملة شرطه (كنت ظالماً) وجملة جوابه محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن مظلوماً) تركيب شرطى معطوف على سابقه. (أبداً) منصوبة على الظرفية متعلقة بالظلم.

(٣) الكتاب ١ - ٢٦٠ / ابن يعيش ٢ - ٩٧ / الأغاني ١٤ - ٩٣ / ١٦ - ٢٢ .

(قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (قيل) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. (ذلك) اسم إشارة مبني في محل رفع نائب فاعل. (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. وفعل الشرط محذوف مع اسمه وتقديره: كان. (حقاً) خبر كان المحذوفة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (وإن كذباً) حرف عطف، وتركيب شرطى معطوف على سابقه. (الفاء) حرف عطف تعقيبي، لا محل له من الإعراب. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، خير مقدم، أو مبتدأ مؤخر. (اعتذارك) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (من قول) جار ومجرور، =

أى: إن كان المقول حقا، وإن كان المقول كذبا، فيكون كلٌّ من (حقًا وكذبا) خبراً لكان المحذوفة.

وقول ابن همام السَّلُولِي:

وأحضرتُ عُدْرِي عليه الشهو د إن عاذراً لى وإن تاركاً^(١)
أى: إن كان عاذراً لى، وإن كان تاركاً، ويجوز الرفعُ بتقدير: إن كان لى فى الناس عاذراً.

وقول النابغة:

حَدَبْتُ عَلَى بَطُونُ ضَنَّةَ كُلِّهَا إن ظالماً فيهم وإن مظلوماً^(٢)
ومنه قولهم: مررت برجلٍ صالح، وإن لا صالحاً فطالح^(٣)، أى: وإن لا يَكُنْ صالحاً فهو طالحٌ، فيكون المنصوب (صالحاً) خبراً لـ (كان) المحذوفة مع اسمها، والمرفوع (طالح) يكون خبراً لمبتدأٍ محذوف.

ويجوز القول: وإن صالحاً فطالحاً، والتقدير: وإن لا يَكُنْ صالحاً فقد لقيته طالحاً، فينصب الثانى على الحالية.

وضَعَّفَ سيبويه قولَ يونس: إن لا صالحٍ فطالحٍ، على التقدير: إن لا أَكُنْ مررت بصالحٍ فبطالحٍ. حيث إضمارُ فعلٍ آخرٍ بعد (إن لا) غير إضمارٍ (يكن) فى التقدير: إن لا يَكُنْ.

وورد حذفُ (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية فى قولِ الشاعر:

انطقُ بحقٍّ ولو مستخرجاً إحناً فإن ذا الحقِّ غلابٌ وإن غلباً^(٤)

= وشبه الجملة متعلقة بالاعتذار. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب تضمن الشرط. (قبلاً) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق، والجملة فى محل جر بالإضافة، وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) الكتاب ١ - ٢٦٢.

(٢) الكتاب ١ - ٢٦٢ / الأشمونى ١ - ٢٤٢ / الهمع ١ - ١٢١.

(٣) الكتاب ١ - ٢٦٢.

(٤) همع الهوامع ١ - ١٢١.

(انطق) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (بحق) جار ومجرور بالكسرة، =

أى: ولو كنت مستخرجاً، فحذفت (كان) مع اسمها، وبقي خبرها المنصوب^١ (مستخرجاً).

وقول الآخر:

لا يَأْمَنُ الدهرَ ذو بغيٍ ولو ملكا جنودُهُ ضاقَ عنها السهلُ والجبيلُ^(١)
والتقدير: ولو كان الباغي ملكاً فلا يأمن الدهر. فحذفت (كان) مع اسمها بعد (لو) الشرطية.

وفى الحديث الشريف: «التَمِسْ وَلَوْ خَاتماً من حديد»^(٢) أى: ولو كان الملتمس خاتماً.

= وشبه الجملة فى محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (ولو) الواو عاطفة على محذوف، لو: حرف شرط غير جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (مستخرجاً) خبر كان المحذوفة مع اسمها، وجملتها جملة الشرط. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: ولو كنت مستخرجاً إحناً فانطق بحق. (إحناً) مفعول به لاسم الفاعل (مستخرجاً) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فإن) الفاء تعليلية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، إن حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. وهو مضاف و (الحق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غلاب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وإن) الواو حرف عطف مبنى. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب (غلباً) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح، مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) (لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (يأمن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (الدهر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف و (بغى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولو) الواو حرف عطف على محذوف. لو: حرف شرط غير جازم مبنى لا محل له من الإعراب. (ملكاً) خبر كان المحذوفة مع اسمها منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وجملة الشرط محذوفة دل عليها ما سبق، والتقدير: لو كان ذو البغى ملكاً فلا يأمن الدهر. (جنوده) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (ضاق) فعل ماض مبنى على الفتح. (عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالضيق. (السهل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لـ (ملكاً). (والجبيل) عاطف مبنى، ومعطوف على السهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) صحيح البخارى، نكاح ١٤، ٢٣.

والقول: أَلَا مَاءَ وَلَوْ بَارِدًا^(١) أَى: ولو كان الماءُ بارداً.

وتحذف بقلة بعد (لَدْ) كما هو فى قولِ الراجز:

من لَدْ شولاً فالى إتلائها^(٢).

أى: من لَدْ كان شولاً، ف(شولاً) خبرٌ (كان) المحذوفة منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

وقد حذفت مع اسمها بعد (لكن) فى قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، والتقدير: ولكن كان تصديقٌ، وهذا ما ذهب إليه الكسائى والفراءُ وابنُ سعدانِ والزجاجُ، فيكون (تصديق) خبرٌ (كان) المحذوفة منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وفيه أوجهٌ أخرى^(٣)

ملحوظة:

فى القولِ: «الناسُ معجزيون بأعمالهم، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌ»^(٤) أربعة أوجه:

الأول: أن يكون التقديرُ: إن كان العملُ خيراً فجزاؤه خيرٌ، فينصبُ الأولُ، ويرفعُ الثانى، والنصبُ على أنه خبرٌ (كان) المحذوفة مع اسمها، والرفعُ على أنه خبرٌ مبتدئٌ محذوف.

(١) الكتاب ١ - ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) الكتاب ١ - ٢٦٤، ٢٦٥ / الأشمونى ١ - ٢٤٣ الخزانة ٢ - ٨٤، الشول: الناقة التى جف لبنها؛ لأنه قد أتى من نتاجها سبعة أشهر، أو مصدر شال، وهو رفع الناقة ذيلها للصاب. الإتلاء: أن تصير الناقة متلية، أو يتلوها ولدها بعد الوضع.

(٣) من الأوجه الأخرى لنصب (تصديق):

أ - أن يكون معطوفاً على خبر (كان) السابقة فى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ﴾.

ب - أن يكون مفعولاً لأجله لفعلٍ مقدرٍ، أَى: ولكن أنزل تصديق الذى.

ج - أن يكون مصدراً لفعلٍ مقدرٍ، والتقدير: ولكن يصدق تصديق الذى...

(٤) الكتاب ١ - ٢٥٨ / أوضح المسالك ١ - ١٨٥.

الثانى: أن ينطق: إن خيرٌ فخيرًا، وإن شرٌّ فشرًا. فيكون التقدير: إن كان خيرٌ كان الجزء خيرًا، على أن (كان) تامة بمعنى وقع، فيكون المرفوعُ فاعلاً، والمنصوبُ خبراً لكان المحذوفة مع اسمها.

ويجوز أن تقدر: إن كان فى عمله خير فيكون الجزء خيرًا. فيكون المرفوعُ اسمَ (كان) المحذوفة مع خبرها.

الثالث: أن ينطق: إن خيرًا فخيرًا، فيكون التقدير: إن كان العملُ خيرًا فالجزء يكون خيرًا، وكلُّ من المنصويين خبرٌ لكان المحذوفة.

الرابع: أن ينطق: إن خيرٌ فخيرٌ، فيكون التقدير: إن كان خيرٌ (أى: وقع وثبت) فالجزءُ خيرٌ، أو: إن كان فى عمله خيرٌ فجزأؤه خيرٌ، فيكون المرفوعُ الأولُ فاعلاً لكان التامة المحذوفة، أو اسما لكان المحذوفة مع اسمها، أما المرفوعُ الثانى فإنه يكون خبراً لمبتدأ محذوف.

والأوجهُ السابقةُ تكون فى القول: إن شرًّا فشرٌّ، وتكونُ كذلك فى قولهم: المرءُ مقتولٌ بما قتلَ به، إن خنجرًا فخنجرٌ، وإن سيفًا فسيفٌ. ولتلاحظ النطقَ والتقديرَ فى القولِ السابق:

— إن خنجرًا فخنجرٌ، أى: إن كان الذى قتل به خنجرًا فالذى يُقتلُ به خنجرٌ.

— إن خنجرًا فخنجرًا، أى: إن كان الذى قتل به خنجرًا كان الذى يُقتلُ به خنجرًا.

— إن خنجرٌ فخنجرٌ، أى: إن كان خنجرٌ فالذى يقتل به خنجرٌ، أو: إن كان معه خنجرٌ كان الذى يقتل به خنجرٌ.

— إن خنجرٌ فخنجرًا، أى: إن كان خنجرٌ قتل به كان الذى يقتلُ به خنجرًا. والتقديرَاتُ الأربعةُ فى الجملةِ الأخرى من القول: وإن سيفًا فسيفٌ.

٤- حذف (كان) مع اسمها وخبرها:

تُحذف كان مع اسمها وخبرها جوازاً بعد (إن) الشرطية المتلوة بـ (ما) التي تكون عوضاً عن المحذوف، وذلك كقولك: افعلْ هذا إمّا لا^(١)، والتقدير: افعلْ هذا إن كنت لا تفعلْ غيره.

وتلاحظ أن (إمّا) أصلها (إن) و (ما)، وحافظ على معنى النفي، وقد حذفت جملة (كان) بعد (إن) في قول الشاعر:

قالت بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْ كان فقيراً معدماً قالت وإن^(٢)
أى: وإن كان فقيراً معدماً تمنّيته.

٥- (كان) ناقصة:

وهي التي لا تكتفى بمرفوعها أو بفاعلها، وإنما لابد لإتمام معناها مع مرفوعها من ذكر المنصوب بها، فلا يستغنى المعنى عن المنصوب، وهي التي ذكرت في الصفحات السابقة، وهذه لا تنصبُ حالاً، فمنصوبها الخبرُ يغنى عن نصبها الحال.

٦- (كان) تامة:

وتكون - كما ذكرنا - بمعنى: وقع ووجد^(٣)، ومنه قولك: أنا أعرفه مذُ كان، أى: مذ وقع أو وجد، فيكون (كان) فعلاً ماضياً تاماً مبنيًا على الفتح، وفاعله مستترٌ تقديره: هو.

ومنه قولك: قد كان الأمرُ، أى قد وقع.

ظَلَلْتُ أمشى حتى إذا كان السلمُ صعُدْتُ، أى: إذا وقع السلم.

وقد وردت (كان) تامةً في قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمَّوْا وَصَمَّوْا﴾ [المائدة: ٧١]، أى: ألا تقع فتنة... أو: ألا تحدث فتنة، ف (فتنة) فاعلٌ (تكون) مرفوع، حيثُ (تكون) فعلٌ مضارعٌ تامٌ منصوب.

(١) ينظر: المقتضب ٢ - ١٥١ / المقرب ١ - ٢٧٦ / مغنى اللبيب ٢ - ١٥٩ / شرح التصريح ١ - ١٩٥.

(٢) ينظر: المقرب ١ - ٢٧٦ / شرح التصريح ١ - ١٩٥.

(٣) الكتاب ١ - ٤٦ / المقتضب ٤ - ٩٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

ومثله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾^(١) [النحل: ٤٠].

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٢) [الأنفال: ٧٣].

ومنه قول الربيع بن ضبع الفزاري:

إذا كان الشتاء فأدْفِنُونِي فإن الشيخ يَهْرِمُهُ الشتاء^(٣)

(١) (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. ما: كافة لإن حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (قولنا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بالإضافة. (لشيء) جار ومجرور بالسرّة، وشبه الجملة متعلّقة بالقول. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية. (أردناه) فعل الشرط ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، فاعل. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (نقول) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول في محل رفع، خبر المبتدأ. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلّقة بالقول. (كن) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (فيكون) عاطف وجملة معطوفة على ما سبقها.

(٢) (إلا) إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى لا محل له. (تفعلوه) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (تكن) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (فتنة) فاعل تكن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (في الأرض) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلّقة بالكنينة. (وفساد) حرف عطف مبنى لا محل له، ومعطوف على فتنة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كبير) نعت لفساد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) جمل الزجاجي ٦٢ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٦٥ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٤٢ / شذور الذهب ٣٥٤. وفي رواية: يهدمه...

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى في محل نصب على الظرفية معمول للجواب مضاف إلى شرطه. =

أى: إذا وقع الشتاء . . .

٧- (كان) زائدة:

قد تأتي (كان) في الجملة العربية زائدة، أى: إنها لا يؤتى بها لإسناد، وإنما يؤتى بها لتفيد اقتران مضمون الجملة بالزمن الذى وضعت له (كان)، ويشترط فيها -حينئذ- ما يأتى:

١- أن تكون بين شيئين متلازمين، كالمضاف والمضاف إليه، والمبتدأ والخبر، والفعل وفاعله، والصفة والموصوف، و(ما) التعجبية وفعله، وبين المعطوف والمعطوف عليه، واسم (إن) وخبرها^(١)، ولا تكون بين الجار ومجروره.

ويقبح زيادة (كان) بين الجار ومجروره، كما ورد فى قول الشاعر:

جِيَادُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَوْا عَلَى - كَانِ - الْمُسُومَةِ الْعِرَابِ^(٢)

= (كان) فعل ماض تام مبنى على الفتح. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة (فأدفتونى) الفاء: حرف رابط بين الشرط وجوابه مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أدفتونى: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (فإن) الفاء: حرف سببى مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الشيخ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يهرمه) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الشتاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٧٣ / ٢ - ١٥٣.

(٢) الجامع الصغير ٥٤ / شرح التصريح ١ - ١٩٢ / أوضح المسالك ١ - ١٥١ / تهذيب التوضيح ١ - ٧٩ / وقد روى: سرة بنى أبى بكر، وتسامى.

سرة: جمع سرى، وهو السيد الشريف، المسومة: الخيل المعلمة، العراب: الخيل العربية. (جياذ) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف. (أبى) مضاف إلى بنى مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. (بكر) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تساموا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (على) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (كان) زائدة لا محل لها من الإعراب. (المسومة) اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الكسرة. (العراب) نعت للمسومة مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث زيد الفعلُ (كان) بين حرفِ الجرِّ (على) ومجروره (المسومة)، ومنهم من يجعل ذلك شذوذاً.

ويفهم من شرطِ وجودِها بين متلازمين ألا تكونَ في أولِ الكلامِ؛ لأنَّ وجودَها في أولِ الكلامِ يدلُّ على الاهتمامِ والعناية، والزيادة تدلُّ على عدمها. فيكون هناك تناقضٌ.

٢- أن تكونَ بلفظِ الماضي، وجوزَ بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراء- زيادتها بلفظِ المضارع، كما أجاز ذلك ابنُ مالك وابنه، وارتضاه ابنُ هشام.

وجعلوا زيادتها إذا كانت بلفظِ المضارعِ شذوذاً، ومن ذلك قولُ أمِّ عقيل:

أنتَ تكونُ ماجدٌ نبيلٌ إذا تهبُّ شمألٌ بليلاً^(١)

حيث الفعلُ المضارعُ (تكون) زائدةٌ بين المبتدأِ وخبره، والأصلُ: أنتَ ماجدٌ نبيلٌ، والدليلُ رفعُ (ماجد ونبيل)، ولكن الفعلُ الزائدُ جاء في لفظِ المضارعِ مما يعدُّ عند أكثرهم شذوذاً.

كما زيدت (كان) بلفظِ المضارعِ في قولِ حسان بن ثابت:

كأنه سبيئةٌ من بيتِ رأسٍ يكون مزاجُها عسلٌ وماءٌ^(٢)

(١) التصريح ١ - ١٩١ / الأشموني ١ - ١٤١ / الخزانة ٩ - ٢٥٥ / أوضح المسالك ١ - ١٨٠ .
بليلى: رطبة ندية.

(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (تكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (ماجد) خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (نبيل) خبر ثان للمبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، مضاف إلى ما بعده. (تهب) فعل الشرط مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (شمأل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجمله الفعلية فى محل جر بالإضافة. (بليلى) نعت لشمأل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وجمله جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق. والتقدير: إذا تهب شمال فأنت ماجد.

(٢) المقتضب ٤ - ٩٢ / الجمل ٥٨ / المحتسب ١ - ٢٧٩ / ابن يعيش ٧ - ٩١، ٩٣ / خزانة الأدب ٩ - ٢٢٤. السبيئة: الخمر التى تشتري، بيت رأس: موضع.
وفى رواية: كأن سبيئة. (الكتاب ١ - ٤٩)، وفى رواية أخرى: كأن سلافة... (المقتضب ٤ - ٩٢)، وعليهما أكثر كتب النحاة، ويكون خبر كأن فى البيت الذى يليه، ويزعم بعض النحاة أنه مصنوع. (كأنه) =

برفع (مزاج وعسل) على أنهما جملةٌ اسميةٌ من مبتدأٍ وخبرٍ، والجملة في محل رفع، نعت لسبيئة. والفعل (يكون) يكون زائداً، ولما كان مضارعاً كان عند الكثيرين شذوذاً. وفيه توجيهٌ آخرٌ، ذكرناه سابقاً.

كما أجاز الفراء أن تكونَ في آخرِ الجملة.

ومن زيادةٍ (كان) قولُ عبدِ اللهِ بنِ رُوَاحَةَ:

ما كانَ أسعدَ مَنْ أجابكَ آخذاً بهُذَّكَ مجتنبياً هوىً وعناداً^(١)

حيث زيد الفعلُ (كان) بين (ما) التعجبيةِ وفعلِ التعجبِ (أسعد).

وكذلك في قولهم: لم يُوجدْ - كان - مثلهم، برفع (مثل) على أنه نائبُ

فاعلٍ ليوجد، ويكون الفعلُ (كان) زائداً، لا محل له من الإعراب.

كما هو زائدٌ في القول: إن من أفضلهم كان زيداً، على أن (زيداً) اسم (إن)

منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وخبر (إن) شبهُ الجملةِ (من أفضلهم)، ويكون

الفعلُ (كان) زائداً لا محلَّ له من الإعراب.

= كأن: حرف تشبيه ناسخ ناصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم كأن. (سبيئة) خبر كأن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من بين) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع نعت لسبيئة. (رأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يكون) زائدة لا محل لها من الإعراب. (مزاجها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة إليه. (عسل) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل رفع، نعت ثان. لسبيئة. (وماء) عاطف ومعطوف على عسل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٢ - ١٥٣ / المقترض ٤ - ١١٦ / الجامع الصغير ٥٤.

(ما) تعجبية نكرة اسم مبني في محل رفع، مبتدأ، بمعنى: شيء. (كان) فعل ماض زائد لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وكاف المخاطب ضمير مبني في محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آخذاً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهذا) جار ومجرور بفتحة مقدرة منع من ظهورها التعذر، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (مجتنبياً) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعناداً) حرف عطف مبني ومعطوف عليه منصوب، والألف للإطلاق.

ومن زيادة (كان) قولُ الشاعر:

ولبستُ سُربالَ الشبابِ أزورها ولنعمَ كانَ شبيبةً المحتالِ^(١)
حيث التقدير: ولنعم شبيبةً المحتال، فزيدت (كان) بين فعلِ المدح وفاعله.
وكذلك قولُ الشاعر:

فيَ غُرفِ الجَنَّةِ العَليَا التيَ وجبت لهمَ هناكَ بسعىَ كانَ مشكورِ^(٢)
حيث زيد (كان) بين المنعوت (سعى) ونعته (مشكور).

وزيد (كان) بين المعطوف والمعطوف عليه في قول الفرزدق:

في جُتةٍ غمَرتَ أباكَ بحورها في الجاهليةِ كانَ والإسلامِ^(٣)
حيث الأصلُ: في الجاهليةِ والإسلامِ.
وقول ربيعة بن عبيد الأسدي:

ولقد علمت على التجلدِ والأسى أن الرزيةَ كانَ يومُ ذؤابِ^(٤)

الأصل: أن الرزيةَ يومُ ذؤابِ، فزيدت (كان) بين اسم (أن) وخبرها. وقد دار

الخلافُ بين النحاةِ في (كان) المزيدهِ من حيثُ فكرةُ وجودِ فاعلٍ لها من عدمه:

(١) شرح ألفية ابن معطى للموصلى ٢ - ٨٦٨ / الأشموني ١ - ٢٤٠.

(٢) انظر الموضوعين السابقين.

(٣) شرح الموصلى لألفية ابن معطى ٢ - ٨٦٧ / الأشموني ١ - ٢٤٠ / خزائن الأدب ٩ - ٢١١.

(٤) أمالي ابن الشجري ٢ - ٧٣ / البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢ - ٧٠٠ - ٧٤١.

(لقد) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب، واقع في جواب قسم مقدر. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علمت) فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (على التجلد) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (والأسى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على التجلد مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الرزية) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كان) فعل زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (يوم) خبر أن مرفوع وعلامة رفعه الضمة (ذؤاب) مضاف إلى يوم مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز في (يوم) النصب على الظرفية، ويكون متعلقًا بخبر أن المحذوف. والمصدرُ المؤولُ (أن الرزية يوم) سد مسد مفعولي (علم) في محل نصب.

- فيذهب السيرافىُّ إلى أنها رافعةٌ لضميرِ المصدرِ الدالِّ على الفعلِ، كأنه قيل: كان هو، أى: كان الكونُ.

- ويذهبُ السيرافىُّ إلى أنها لا فاعلَ لها، واختار ابنُ مالك هذا الرأى^(١).

كما يختلف النحاةُ فيما بينهم فى الغرض التركيبى من زيادةِ (كان)، وهم فى ذلك على ثلاثةِ مذاهب^(٢):

أولها: ما ذهب إليه ابنُ السراج وابنُ يعيش من أن زيادةِ (كان) تعنى دخولها كخروجها من الكلام، فهى لا تعملُ ولا تكون لوقوعِ شىءٍ، وإنما تؤدى معنى التوكيد.

ثانيها: ما ذهب إليه السيرافى من أن زيادتها يعنى أنها ليست بلا عمل، كما أنها ليست لوقوعِ شىءٍ مذكور، ولكنها تدل على الزمنِ الماضى.

ثالثها: ما يذهب إليه كثيرٌ من النحاة من أن (كان) تزداد على وجهين:

أ- أن يلغى عملها ويبقى معناها، فهى زيادةٌ مجازيةٌ، ويمثل لذلك بقولهم: ما كان أحسن زيداً، وإن من أفضلهم كان زيداً، فالمراد أن ذلك كان فى الزمن الماضى، وهى لا تعمل، فكأن المراد: ما أحسن زيداً أمس، ثم إن عملها ملغى.

ومنه قولُ امرئ القيس:

أرى أمَّ عمروٍ دمعتها قد تحدرًا بكاءً على عمروٍ وما كان أصبراً^(٣)

(١) ينظر: التسهيل / ٥٥ / الهمع ١ - ١٢٠ / حاشية الخضرى على ابن عقيل ١ - ١٠٣.

(٢) ينظر: خزانة الأدب ٩ - ٢٠٧.

(٣) ديوانه ٦٩ / الخزانة ٩ - ٢١١.

(أرى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (معها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (تحدرًا) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية (دمعها قد تحدرًا) فى محل نصب، حال. على أن (أرى) بصرية. (بكاءً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له. (ما) تعجبية نكرة =

ب- أن يُلغى معناها وعملها معاً، وإنما تزداد مراداً بها التوكيد، فهي زيادةٌ حقيقيةٌ، فيكون وجودها في الكلام وعدم وجودها سواءً، ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]. فلو أنها دلّت على الزمان الماضي لما كان لعيسى عليه السلام معجزةٌ؛ لأن الناس سواءٌ في ذلك، ويجعلون منه كذلك قول الشاعر المذكور سابقاً:

جِيَادُ بَنِي بَكْرٍ تَسَامَوْا عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ
وكذلك قولهم: لم يوجد كان مثلهم.

ملحوظة:

قول الفرزدق:

فكيف إذا رأيت ديارَ قومٍ وجيرانٍ لنا كانوا كرام^(١)

فيه توسط الفعل (كان) بين الموصوف (جيران) وصفته (كرام)، ويستدلُّ على ذلك بأن القافية ميمٌ مكسورة، فيجعل فريقٌ من النحاة هذا الموضع دليلاً على زيادة (كان) بين المنعوت ونعته، وعلى رأس هؤلاء سيبويه^(٢)، لكن المبرد يرى أن هذا الموضع ليس من قبيل زيادة (كان)، والتقدير: وجيران كرام كانوا لنا^(٣)، فذكر اسم (كان) وهو واو الجماعة، وخبرها شبه الجملة (لنا)، وفصل بين النعت ومنعوته بجملة (كان) مع اسمها وخبرها، ف (كان) عند المبرد هنا ناقصة.

٨ - (كان) بمعنى (صار)^(٤):

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]،

أى: فصارت -والله أعلم. ومنه قول الشاعر:

= اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل زائد مبني لا محل له من الإعراب. (أصبرا) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. وفيه ضمير محذوف تقديره (ها) الغائبة في محل نصب، مفعول به. والتقدير: وما كان أصبرها.

(١) المقتضب ٤ - ١١٦ / شرح التصريح ١ - ١٩٢.

(٢) الكتاب ٢ - ١٥٣.

(٣) المقتضب ٤ - ١١٧.

(٤) المفصل ٢٦٥ / التسهيل ٥٣.

بتيهَاءَ قَفْرٍِ وَالْمَطْيِ كَأَنَّهَا قَطَا الْحَزْنَ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بِيَوْضُهَا^(١)
 أى: صارت فراخاً بيوضها، وتقدر (كان) بمعنى (صار) هنا ليصحَّ المعنى، إذ لو
 كانت على أصلها من المعنى لفسد، ولكان محالاً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]،
 أى: فيصير طيراً.

٩- مرادفة (لم يزل)^(٢):

تأتى (كان) مرادفةً (لم يزل) كثيراً، حيث تأتي دالةً على الاستمرار والدوام،
 ومن ذلك: قوله تعالى تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]،
 (كان) هنا بمنزلة (لم يزل)، والتقدير: لم تزالوا خيراً... وفى (كان) هنا أوجهٌ
 أخرى^(٣).

(١) المحتسب ٢ - ١٤٤ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٠٢ / شرح ألفية ابن معطى للموصلى ٢ - ٨٦٨ /
 الأشموني ١ - ٢٣٠ / الخزانة ٤ - ٣١.

التيهَاءُ: المفازة، القطا: طائر سريع الطيران، الحَزْنُ: ما غلظ من الأرض، وهو نقيض السهل.
 (بتيهَاء) البياء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. تيهاء: اسم مجرور بعد البياء، وعلامة جره
 الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بما سبق. (قفر) نعت لتيهَاء
 مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الطّي) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من
 الإعراب. المطي: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كأنها) كأن: حرف تشبيه مؤكد مبنى لا محل له
 من الإعراب. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، اسم كأن. (قطا) خبر كأن مرفوع وعلامة رفعه
 الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وجملة (كأنها) فى محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاسمية
 (المطي كأنها..) فى محل نصب، حال من فاعل فى البيت السابق فى (تجرى). (الحزن) مضاف إلى قطا
 مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (كانت) فعل ماض
 ناقص ناسخ مبنى على الفتح. والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (فراخا) خبر كان
 مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بيوضها) اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير
 الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. وجملة (كان) مع معموليها فى محل نصب، حال من القطا.

(٢) المقتضب ٤ - ١١٩، ١٢٠.

(٣) أبرزها: أ - أنها بمعنى (صار)، والتقدير: صرتم خير أمة.

ب- أنها تامة بمعنى: وجدتم، فيكون (خير) منصوباً على الحالية.

ج- أنها زائدة، والتقدير: أنتم خير أمة، ويردُّ هذا الرأى.

د- أنها بمعناها على حالها، والتقدير: كنتم فى علم الله... .

ينظر: الدر المصون ٢ - ١٨٦.

ومثل ذلك: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١].

ويمثالُ هذا التركيبَ في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢] ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ

ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وأنت تلمسُ أن المعنى يكون أكثر استقامةً إذا أدت (كان) معنى الاستمرار. وإن كان الأصلُ فيها أن تدلَّ على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه، وجزم به ابنُ مالك^(١).

أمثلة لكان وأخواتها في جملتها:

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِاثِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧٨].

﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤].

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [آل عمران: ١١٣].

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

سَمِعْنَا...﴾ [النور: ٥١].

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

(١) التسهيل ٥٥ / الهمع ١ - ١٢٠.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٩] فيه: شبه الجملة (عليكم) في محل نصب، خبر (ليس) مقدم، و (جناح) اسم (ليس) مؤخرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. أما المصدر المؤول (أن تبتغوا) فأصله: في أن تبتغوا، فيكون فيه وجهان:

الأول: النصبُ على نزع الخافض، وهذا عند سيبويه والقراء.

الثاني: الجرُّ باعتبارِ حرفِ الجرِّ على رأْيِ الخليل والأخفش.

أما شبه الجملة فهي متعلقةٌ بجناح؛ لأن فيه معنى الفعل حيث مصدريته، أو في محلِّ رفع نعتِ جناح، أو متعلقة بنعت جناح المحذوف.

﴿وَدَلَّكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣].

﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣].

﴿يَشَأُ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِيِ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: ٣٣].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

(جواب) خبر كان مقدم، واسمُ كان هو المصدرُ المؤولُ (أن قالوا). وجملة (اقتلوه) في محل نصب، مقول القول.

﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ [الحاقة: ٣٥].

﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧].

في قول عبدة بن الطيب التميمي:

فما كان قيسٌ هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيانُ قومٍ تهدموا^(١)

(١) الكتاب ١ - ١٥٦ / جمل الزجاجة ٥٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ٦٥ / ٨ - ٥٥ / شرح جمل الزجاجة لابن هشام ١٣٩.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (قيس) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (هلكه) بدل اشتمال من اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه =

اسم (كان) قيسٌ، وخبرها (هلك) منصوب .

﴿ وَأَحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ [الكهف: ٤٢].

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ [هود: ١٦]. (النار) اسم كان

مؤخر مرفوع، وخبره المقدم شبه الجملة (لهم).

﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ ﴾ [يوسف: ٣٨]. خبر كان مقدم، وهو شبه الجملة

لنا، أما اسم كان فهو المصدر المؤول (أن نشرك).

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٩].

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾ [مريم: ٨].

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٨].

﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: ٨١].

- فى قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: ٧].

(يكون) فعل تامٌّ. بمعنى يوجد، أو يثبت. . . إلخ.

- (من) حرف جر زائدٌ للتوكيد.

= الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائب مضاف إليه مبنى فى محل جر . (هلك) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (واحد) مضاف إلى هلك مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ولكنه) الواو: حرف ابتداء مبنى لا محل له، لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم لكن. (بنيان) خبر لكن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (قوم) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة (تهدما) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لبنيان، ويجوز أن تكون فى محل نصب، حال منه لأنه تخصص بالإضافة.

- (نجوى) فاعلٌ مرفوع، وعلامةٌ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مصدر بمعنى التناجى، ويجوز أن يكون على حذف مضاف، والتقدير: ما يكون من ذوى نجوى، ويجوز أن يكون على المصدرية للمبالغة.

- (ثلاثة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. أو بدل أو نعت لذوى المحذوفة، أو لنجوى. وقرئت بالنصب على الحالية.

﴿ فَيُصَبِّحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥٢].

﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ [النور: ٤٩].

﴿ وَلَتَن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم: ٥١].

﴿ فَإِن يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ [التوبة: ٧٤].

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦].

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴾ [الزمر: ٣٧].

﴿ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥].

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩].

﴿ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾ [غافر: ٢٨].

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

فيه ثلاث قراءات:

الأولى: قراءة ابن عامر (أولم تكن لهم آية)، برفع (آية)، وبالثناء فى (تكن)،

وفيهما أوجه:

أ- (آية) اسم (تكون)، وخبرها شبه الجملة (لهم)، والمصدر المؤول (أن يعلمه)

بدل من آية فى محل رفع، أو خبرٌ لمبتدأٍ مضمرة، والتقدير: هى أن يعلمه.

ب- اسم (تكون) ضميرُ الشأن محذوف، و (آية) خبر مقدم، و (أن يعلمه) مصدر مؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب خبر تكون.

ج- اسم (تكون) ضمير الشأن، (لهم) خبر مقدم، و(آية) مبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب، خبر تكون، والمصدر المؤول (أن يعلمه) خبر لمبتدأ مضمرة، أى بدل من (آية).

د- أن يكون (آية) اسم (تكون)، والمصدر المؤول في محل نصب، خبرها، ويعترض على هذا التوجيه بأن المبتدأ نكرة، والخبر معرفة، ويرد على هذا بأنه للضرورة.

هـ- قد تجعل (تكون) تامة، فتكون (آية) فاعلها، وشبه الجملة (لهم) متعلقة بها، أو في محلّ نصبٍ، حال منها. والمصدر المؤول (أن يعلمه) وإما بدلٌ من آية، وإما خبر مبتدأ مضمرة.

الثانية: قراءة الباقيين (أو لم يكن لهم آية) بالياء في (يكن)، وينصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبرٌ (يكون) مقدم منصوبٌ، والمصدرُ المؤولُ (أن يعلمه) في محل نصبٍ، اسم كان مؤخر، وشبه جملة (لهم) في محلّ نصبٍ، حال من (آية).

الثالثة: قراءة ابن عباس: (أولم تكن لهم آية) بالياء في (تكن)، وينصب (آية)، وتوجه على أن (آية) خبر (تكن) مقدمٌ، والمصدرُ المؤولُ اسمها مؤخرٌ، وسبقت تاءُ التأنيثِ الفعلَ على أن المصدرُ المؤولُ بمثابة المؤنثِ، فتقديره: مقالتهُم، ومقالةُ مؤنثة.
